1

كلنا بنتمني نعيش مغامرة ولما بنحاول نتخيل ممكن تكون إيه؟ مابنوصلش؛ لأن ببساطة عقلنا بيسرح لبعيد...لأبعد من خيال مؤلفين سيناريو فلم هندي بحت...عقلنا بيسخر مننا لما يرجع للمنطق...

بس اللي مش عارفينه، إن المنطق أكبر مخادع، قادر يخلينا أبطال رواية حقيقية من غير ما نشعر، فلولا إن المغامرات اللي أتخيلناها وحسينا بالسخرية منها حصلت وبتحصل في الدنيا حقيقي...ما كنش قدر عقلنا يستوعبها ويصورها لينا علي هيئة مشاهد...

مافيش خيال ناتج من اللاشيء، الخيال عالم خفي من المنطق اللي لسه ماعشناهوش.

هو ده اللي قدرت أنا كطارق في سن التلاتين أفهمه، وده بعد مغامرتي اللي ممكن تكون بالنسبة لناس كتير حاجة عادية، ولناس تانية مجرد قصة مش حقيقية...بس هي بالنسبالي مغامرة غيرت حياتي وقلبت كل الموازين..

آه أسف..نسيت أعرفك بنفسي الأول، أنا طارق حسن...مدير للعلاقات الخارجية في شركة تصنيع أدوية، أتعينت هنا جديد من كام شهر بس، الحقيقة مش فاكر عددهم لأن النهارده عقلي مش مركز غير في حاجة واحدة هقولهالك في أخر كلامنا...المهم

بيتقالي دايماً إني مناسب للمكانة دي بسبب شكلي، يعني هما شايفين إن علشان عيوني رمادية زي والدتي، وملامحي شقرا زيها، بجانب جسمي الرياضي لطبيعة هوايتي كمدرب فيتنس، وهي في نفس الوقت مهنتي التانية، فبكده انا لائق لمنصب مدير، أنا بوافقهم جداً بس عندي مشكلة واحدة بس...وهي طولي، طولي اللي نفسي أشوفه ميزة زيهم مش

عارف...193 سنتي كافلين بأنهم يخلوني أقدم طلب للهجرة لمدينة الزراف!!

برغي كتير وعايز المفيد!

حاضر هحكيلك بس ثانية بس هربط رباط الكوتش قبل ما انزل...ايوه، معاك أهو..نكمل

أنا أبان ليك من مظهري، شاب روش، مقضيها، فاهم كل حاجة وعايز كل عادي، حياتي مليئة بالأحداث والبشر...بس الحقيقة أنا شخص مسالم جداً، بتغدي بطاطس بالفراخ وملوخية، وأنام بدري علشان الشغل عادي!

آه مجتهد في شغلي، زي ما كنت مجتهد في دراستي بس حياتي عادية، أيامها شبه بعض بس الجديد إن الفترة الأخيرة زهقت الحقيقة من تكرار جملة عايزين نفرح بيك يا طارق، فرح بباك ومامتك بيك يا طارق، مافيش حاجة ده ولا كده يا طارق؟ مع غمزه وابتسامة اللي هو ها اسمها إيه بقي! وأنا والله أخر بنت عرفتها وجذبتني كنت في تالتة ثانوي في درس الفيزياء، عجبني الشوز بتاعتها كانت لون شنطتها، ولما ركزت معاها عجبني ملامحها وفضلت أحلم بيها أيام وليالي وأختار أسماء أولادنا لحد ما طلع اسمها كرستينا وقررت أني أفضل سنجل بكرامتي..

بقولك إيه أنت مش فاكر أنا ركنت عربيتي فين أمبارح؟ آه صح أنت ماتعرفنيش أصلاً هتعرف أنا راكنها فين أزاي؟...معلش بقي قلتلك مش مركز غير في حاجة واحدة، أهي العربية طلعت قدام العمارة أهي، تعالي بقي نكمل جوا العربية...

أكملك بقي..

أهي العربية دي كانت محور كل حاجة، بداية البداية لحياتي الجديدة...في اليوم التالت ليا في الشغل الجديد لما ركنت عربيتي قدام الشركة ونزلت بعد نهاية اليوم وشوفتها، خفت...كانت واقفة ثابتة قدام العربية ما

بتتحركش، مقدرتش أركز في ملامحها بس فاكر تفاصيل منها، بنت في العشرينات، بطقم جيب وشميز فورمال وعليهم خمار طويل، لفت انتباهي وقفتها قدام العربية وتركيزها فيها لدقايق ومشيت!

مابقتش فاهم في إيه؟ بس عادي يعني ما اهتمتش..

بس إن الموضوع يتكرر تاني يوم لما كنت ببص من شباك المكتب بالصدفة قبل ما اخرج منه علشان أروح بيتنا، وألاقي البنت خارجة من عندنا من الشركة وقدرت اعرفها من خمارها ولبسها الفورمال، بصت يمين وشمال، لفت حوالين العربية بهدوء أرعبني، ونظرتها ثابتة، وقفت في نفس المكان اللي وقفت فيه اليوم اللي قبله، قدام العربية بالظبط...طلعت تليفونها وبصت فيه ورجعت بصت للعربية بصة خلتني أخدت مفاتيحي وشنطة اللاب توب وجريت علي تحت انزل أشوف عايزة إيه من عربيتي!....بس للأسف مالحقتش؛ كانت مشيت..

ما كنتش قادر افهم هي شغالة إيه في الشركة؟ طيب عربيتي إيه المشكلة فيها؟ طيب

هي عجباها وبتخطط لسرقتها؟

إيه ده؟ هي بتعمل ايه؟؟؟

في اليوم التالت كنت براقب العربية من الشباك من وقت للتاني بتعجب وتوتر، مش قادر أركز في الشغل، لحد ما شوفتها

خرجت من الشركة بدري وقفت ورا العربية، مدت أيديها بهدوء علي شنطة العربية وفضلت واقفة بهدوء، فجأة مدت أيديها في شنطتها طلعت ورقة وقلم كتبت حاجة وحطت الورقة فوق شنطة العربية ومشيت...مشيت وهي عينيها ثابتة علي العربية بابتسامة عجيبة، للحظات فكرت اتصل بالبوليس، ما هي يا حرامية وبتخطط لسرقتها، يا مجنونة رسمي، يا عليها عفريت..وأخر فكرة جت في خيالي هي اللي خلتني أتراجع إني اتصل علي البوليس، وانزل أشوف الورقة اللي كتبتها الأول، ما هو أصل مش

معقول تكون دي صاحبة كريستينا وجاية تنتقم مني بعد العمر ده! وهي ما كانتش تعرف أصلاً إن في كائن حي اسمه طارق..

نزلت وفتحت شنطة العربية ولقيت الورقة،كتبت..

"bmw E36....اختيار مميز..أهنئك"

جننتني، طول اليوم بلف في البيت بفكر، تقصد إيه؟ تهديد ده طيب؟ ياترا ناوية علي إيه؟

روحت الشغل وأنا مش نايم، الجملة بتتردد في دماغي، دوشة أفكار، مع تكتيكات مفتش مُحترف بخطط أقدر أفهم لغز البنت دي أزاي؟

لحد ما اخدت القرار الحاسم...

فضلت مراقب طول اليوم الوضع، لحد ما جه الميعاد، أول ما شوفتها نزلت بالأسانسير جري بفكر هتخانق معاها أقول إيه؟ وياترا هي هتعترف من البداية ولا هنضطر نروح القسم؟

وقفت قريب منها ولأول مرة أفهم معني النظرة اللي من بعيد تبان ثابتة، أول مرة أغير من عربية علي حد معرفهوش أصلاً! كنت حاسس نفسي أتجننت فعلاً وأنا شايف ابتسامتها الهادية، ونظرة الشغف والحنين اللي بتلمع مع لون عينيها العسلي في ضوء الغروب، فجأة حسيت البلطجية صاحبة الخطة الداعشية، طفلة فرحانة بلعبة في فاترينة زجاج!

ابتسمت ووقفت وراها بهدوء عايز اكلمها بس مش عارف هقول إيه؟ غير أنا ليه مش عربية ويتبصلي البصة دي؟ في اللحظة اللي بفكر فيها انسحب قرر القدر يلعب معايا وتلفوني يرن وهي تلتفت، وتشوفني، وتتخض...

هي اتخضت ووشها احمر وارتبكت، أنا بقي حسيت إني عايز أتجوز ليه وقتها واعمل شهر عسل في اليونان مش فاهم!

فضلت مصدومة لكام ثانية مش عارفة تتصرف، وبترتب خمارها اللي أول مرة أحبه علي بنت، كان دايماً فكرتي عن الخمار الطويل ده أنه لبس أمهات، بس هي غيرتلي الفكرة...مش علشان لابساه، عشان اللي لسه هحكيه ليك في اللي جاي

أشغلك المكييف؟ أصل طريقنا لسه طويل..لا؟..تمام أكملك...

بحاول امنع ابتسامتي، باصصلها بثبات وترقب، أيدي ورا ضهري ونفسي ارفع راسي لفوق علشان أبان شرير، بس مع الأسف فرق الطول محسسني أني عايز أطبطب عليها واهديها من الارتباك اللي بتعانده، لكنها ببساطة فاجأتني لما أخدت نفس طويل، وبصتلي بعده وهي رافعة راسها لفوق بثقة وسألتني:

- تبيعها بكام؟

ماقدرتش امنع نفسي من الابتسام، جريئة رغم هدوء ملامحها وطبيعة لبسها، سألتها:

-للدرجة دي زوقي حلو في العربيات؟

بصت للعربية بتلقائية ورجعتلي بنظرتها الواثقة وهي بتداري ابتسامتها، بنفس الثبات قالت:

-معاك bm تبقي فاهم كويس إن في أحدث وأحلي منها كمان...بس بسأل لو كنت حابب تبيعها يعني حابت أعرف السعر

حطيت أيدي في جيوبي وأنا ببادلها نفس نمط أسلوب الحديث الماكر بتاعها:

- طيب وبما إنك بتفهمي في العربيات وعندك معرفة بموديلات الbm الأحدث والأحلى وجاهزة تشتري، ليه ما تشتريش منهم وماتجيش تتأملي العربية بتاعتي كل يوم؟

فاجئها كلامي وكنت عارف بس حابب أشوف رد فعلها، وههزم ثباتها ولا هتعمل إيه؟ لكن أنا اللي في النهاية وقفت قدامها مهزوم ومش عارف أرد، بان علي ملامحها الصدمة والارتباك اللحظي، واللي ماستسلمتش ليهم ولقيتها بتقولي بابتسامة:

-لما بنطمح لحاجة، لازم سقف طموحنا يبقي عالي...بس ماينفعش ننط نطة كبيرة علشان نطوله، بنختار السلم المناسب اللي يوصلنا بخطوات لفوق علي قد خطواتنا...وأنا حسب خطواتي، أول خطوة ليا هتكون bmw E36 سوده مستعملة أو كسر زيرو علشان أوصل لل m6..

ها ناوي تبيع؟

بصتلها باندهاش، وانبهرت بطريقتها، وبكلامها ومش مصدق إني بتكلم مع بنت عن موديلات عربيات أحلامها واللي بتسعي أنها تكون أول عربية توصل بيها لعربية أحلامها، هي عربية أحلامي أصلاً...فضلت باصصلها بإعجاب ومش فاهم المفروض أرد بأيه، لقتني مرة واحدة بسألها:

- هو أنتي بتشتغلي في الشركة هنا؟

حسيت سؤالي ضايقها وبجمود قالت:

-أنا مش واقفة مع حضرتك علشان نتعارف، عموماً إن حضرتك قررت تبيع العربية فأنا هكون من أوائل الناس اللي تحب تشتريها..بعد أذنك

أتحركت من قدامي وخطت خطواتها بعيد عني علشان كل الثبات اللي فيا ينهار والثقة الزيادة، والكبر ينسوني للحظات وأروح بسرعة ورآها أوقفها وأسألها:

-طيب وحضرتك هتعرفي لو هبيعها أزاي؟

بثقة قالت:

-بتفحص كل يوم لو كان فيها إعلان بيع ولا لا...تتهني بيها بإذن الله، بعد أذنك.

أنا مدير وليا برستيجي آه، شخص ثلاثيني ناضج طبعاً، واثق في نفسه ده شيء أكيد، مش أي حاجة تشغل بالي ده بدون شك يعني، بتبصلي كده ليه مش مصدقني؟ أنا بتكلم جد والله بس هي دلوقتي اللي قدرت تطلعني كداب في الحاجات الواثق منها فيا...قدرت تخليني طول الطريق ببتسم والمشهد بيتكرر في دماغي، مش مللان بل عايز أعيده كل شوية في دماغي؛ علشان أحس بالحماس اللي حاسه ده...حببتني في عربيتي اللي كنت جايبها ومختارها بحب أصلاً..

تاني يوم كان يوم أجازة، كنت بفكر طول اليوم إيه وظيفتها جوا الشركة؟ وليه مش بشوفها جوا كتير؟ وإيه رد فعلها بعد ما عرفت إني عرفت إنها بتتأمل عربيتي كل يوم؟

في اليوم التاني قررت لما هروح الشركة هسأل عنها وأعرف فين مكتبها، بس القدر الحقيقة ما كنتش وقتها عارف هو حالفني الحظ ولا عاندني...

لأنه في الوقت اللي عرفت وظيفتها إيه هو الوقت اللي كانت بتفقدها فيه...كان حدث عمل ضجة كبيرة في الشركة، ماكنتش فاهم إيه بيحصل في الأول وليه في ربكة؟ وشايف كل كام موظف مجتمعين وسايبين شغلهم وبيتوشوا، والمديرين وفريق ال Hr في حالة عصبية وارتباك؟

سألت سكرتيرة المدير العام قبل ما أدخل الاجتماع عن السبب علشان أفهم منها إن سلسبيل اللي أنا مش عارف هي مين؟ وهي المفروض واحدة من المتدربين عندنا في الشركة في قسم الHr أتمنع تعينها في القسم بسبب رفضها لشرط من شروط المدير العام...طيب إيه الشرط وإيه المشكلة؟

قبل ما تقولي سمعنا باب المدير بيتفتح فجأة التفت ورايا علشان أتفاجئ وأنا شايفها خارجة

عينيها بتقول كلام كتير ومش عارف من أمتي وأنا بفهم لغة العيون بس أنا شوفت نظرتها وهي بتستنجد، شوفت ملامح تعب كانت محبوسة وظهرت في تكشيرة ودموع محبوسة في عينيها المطفية، كان في حماس شوفته أول مرة بصيت في عينيها من يومين ما شوفتوش في اليوم ده، حسيت إني اختنقت وأنا واقف مش فاهم في إيه؟..ثواني عدت كأنها أيام، الكل بيبصولها بنظرات بيختلط فيها الشفقة مع الحزن، وبعض الواقفين الحقد بيتشرح في ابتسامتهم الشمتانة...

عدت من قدامي وماسكة في أيديها ملف وشنطتها، وعينيها مابصتش لحد غيري قبل ما تمشي..سألت بسرعة السكرتيرة، مين دي؟

-دي سلسبيل يا استاذ طارق اللي المدير رفض يعينها..

المدير طلب السكرتيرة وباقي المديرين للاجتماع، كان لازم أكون موجود جوا بس ما قدرتش أعاند فضولي وروحت ورآها، كنت حاسس إني مش هلحقها، كنت بتمني حد يوقفها ولو لحظات لحد ما أوصلها، والمرة دي كنت ممتن جداً لعربيتي لأنها قامت بالمهمة دي...

ابتسمت لما لقيتها واقفة قدام العربية لكن بسرعة أتبدلت الابتسامة لقلق وحزن لما ركزت في ملامحها، ونظرة الوداع اللي كانت بتبص للعربية بيها، كانت ماسكة بأيديها خمارها بقوة وأيديها بتترعش، وأيديها التانية اللي محتوية الملف ضاغطة عليه قبضتها بنفس رعشة الأيد، عينيها بتقاوم الدموع، لما شافتني قدامها أتنهدت والتفتت علشان تمشي

-أستاذة سلسبيل..

وقفت والتفتت لي وبصتلي بثبات وثقة، وكأن كل الزحمة والخناق اللي جواها اختفوا، ابتسمت ابتسامة مافهمتش معناها إلا في أخر حديثنا، ابتسامة حسرة وقالت:

-لو حضرتك بتنادي ليا علشان قررت إنك تبيع العربية، فأنا بعتذر..لأول مرة برجع في كلمة ليا، مافيش أحلام بتتحقق لبنت لابسة ملاية لف علي شعرها..! بعد أذنك...

الجملة كانت مُريبة ومؤلمة وكنت مستغرب إيه اللي هي بتقوله ده؟ افتكرت وقتها جملة السكرتيرة (أتمنع تعينها بسبب رفضها لشرط من شروط المدير العام..)

أتكلمت بسرعة وقلتلها:

-سبب الرفض كان الخمار مش كده؟

وقفت تاني ورجعت خطواتها وهي بصالي بغضب، صوتها احتد وهي بتسألني:

-حضرتك مين علشان تسألني الأسئلة دي مش فاهمة؟

ابتسمت وبصيت في ساعتي وقلتلها:

-أنا تقريبا اللي هترفد بعدك لان عندي اجتماع بدء من دقايق، أنا طارق حسن، مدير العلاقات الخارجية في الشركة...وحابب أعرف مشكلتك إيه، فلو تسمحيلي من وقتك كام دقيقة تشربي فيهم قهوة في مكتبي لحد ما اخلص الاجتماع وأجي أفهم منك!

ارتبكت، وحسيت براحة بسيطة زارت ملامحها من كلامي، بس تكون عاقلة وراسية وتقبل بهدوء كده؟ لا أزاي ما ينفعش..

-متشكرة أنا مش عايزة مساعدة من حد، أنا مابستسلمش وفي ملايين الشركات في مصر وبرا مصر وأنا عندي طاقة وصبر وهكمل...شكراً لاهتمامك أستاذ طارق.

ضحكت غصب عني وقلتلها وأنا بمد أيدي ليها تجاه باب الشركة وبقولها:

-كان المفروض الشرط يكون التخلي عن العناد مش الحجاب..أطلعي يا سلسبيل ونعاند فوق...يلا مافيش وقت.

طلعنا في الاسانسير وكنت سعيد زي المراهق اللي أول مرة يشوف بنت حلوة، بس الحقيقة حلاوتها ماكانتش بالنسبالي في الشكل بس، كنت حاسس أن لسه جواها أحلي، مش عارف في إيه حصلي من وقت ما كلمتها أول مرة وعقلي راح فين، بس كان جوايا حاجة بتقودني أعرفها أكتر...ممكن فضول لأني مُتأكد بأنها مُميزة..مش عارف، كانت مرتبكة وخجولة، رغم ثباتها وراسها المرفوعة دايماً، دخلت مكتبي وطلبتلها قهوة وبسرعة دخلت غرفة الاجتماعات، ما كنتش محتاج أعتذر عن تأخري لأن الوقت ماكنش متحمل أي كلام زيادة والمدير وشريكه بيتجادلوا قصاد بعض، قعدت مكاني وأنا منتظر أشوف إيه هيتم علشان اتفاجيء باللي ماكنتش متوقعه المدير بعصبية:

-أنا حتة عيلة ترد عليا، وتقف قصادي وتقولي ما علشان هي عندكم باللبس مش بالمجهود المدير العام مش عارف ياخد قراراته الصح اللي

تنقذ صفقة زي اللي بتضيع منه دي وتسيبها تمشي عادي من غير ما أحبسها؟

!

أنا كطارق واللي شغلي أني أتعامل مع المشكلة دي واللي أتعينت مخصوص علشانها ماقدرش أقف قدام أستاذ معتز وأقوله كده، انبهرت...هي أزاي جريئة كده؟ رد عليه شريكه أستاذ صالح بنفس الغضب وكلنا قاعدين نتفرج بصمت:

-بغض النظر عن أني مش موافق علي مظهرها إلا إن البنت ما غلطتش، لو حضرتك مش عارف تاخد قرار حاسم في موضوع الصفقة اللي جاية من ألمانيا ده وتتعامل فيه مع طارق يبقي نقفلها أحسن!..بصلنا كلنا وقال، كل واحد فيهم من جهته ووظيفته تجاه الصفقة دي في خلال 48 ساعة تكونوا جاهزين بدراسة كاملة ليها وتلاقوا اقتراحات للحل...وحوار البنت ده يتقفل مش عايز أسمع عنه في الشركة...أتفضلوا علي مكاتبكم..

دخلت مكتبي لقيتها قاعدة علي الكرسي اللي قدام المكتب ماسكة دفتر وبتكتب فيه حاجة وأول ما دخلت قفلته بسرعة وحطته في شنطتها،بصراحة كان عندي فضول جداً أعرف إيه الدفتر ده، وكانت بتكتب فيه إيه؟ قدامها فنجان القهوة خلصان وعينيها مليانة انتظار بشغف..مش هنكر ابتسمت، قفلت الباب وقعدت علي كرسي مكتبي وبصتلها وفضلنا ساكتين ونظرتها بتسألني، ها وبعدين؟

-إيه حكايتك؟

استغربت سؤالي وابتسامتي، ردت بتلقائية:

-أنا كنت بتدرب وكل حاجة عديتها باجتهاد، ويوم ما المفروض أتعين أطلب مني أغير الخمار علشان أليق بهيئة الشركة، اللي المحجبات فيها عملة نادرة...بس كده

ابتسامتي زادت واستندت علي المكتب وقلتلها:

- تؤ تؤ..مش دي، حكاية سلسبيل، مش مشكلتها...

بصتلي باندهاش وسألتني:

-تقصد إيه؟

--أقصد أنتي مين؟ وإيه سر جرأتك وأحلامك!

-وإيه يلزمني أقول لحضرتك حكايتي وتعرف حياتي؟

اعتدلت وقلعت جاكيت البدلة وحطيته ورايا علي الكرسي، وقلتلها بعد ما أخدت نفس طويل:

ده مش إلزام، عندك حرية أنك تختاري تقولي إيه وماتقوليش إيه، بس أنا ببلغك إني حابب أسمعك، مش علشان أي حاجة غير أني حاسس أنك تستاهلي تنولي فرصة أن حد يسمعك بدون هدف...وأنا بالفعل مش ورايا هدف...ممكن ؟

بصتلي بصة طويلة، حسيت أن البصة دي كان فيها كل اللي محتاج أسمعه بس مش قادر أترجمه، بصت للملف اللي في أيديها وبصتلي، وقامت

وقفت وأخدت شنطتها وبدون كلام راحت عند الباب وفتحته علشان تمشي..

للحظات حسيت باليأس، وأني أتماديت معاها وهي ما تعرفنيش، ماقدرتش أتكلم بحرف زيادة بس زعلت، خرجت من المكتب وقفلت الباب وراها، خدت نفس قوي بعصبية، وكانت ناقصة كمان الباب يخبط في الوقت ده، رديت بعصبية:

-اتفضل..

لقيتها بتفتح الباب وبتدخل وتقف قدام مكتبي تحطيلي الملف اللي في أيديها قدامي، ابتسمت وسمحتلها تقعد، من غير أي كلام فتحت الملف وكأنها مُصرة تصدمني طول الوقت، عمرها 25 سنة وخبرتها تفوق ده بكتير، معاها لغات تعادل اللغات اللي انا أتعينت بيها مدير في سن التلاتين، اشتغلت في كذا مجال وكل حاجة اجتازتها بجدارة، انبهرت لما شوفت الCV بتاعها وانبهاري الأكبر أنها بنت عادية من طبقة متوسطة، لبسها مُحتشم وهادي، ملامحها بتدي انطباع غير الحقيقي تماماً، تركيبة متناقضة بس مختلفة وجميلة، قلتلها وأنا سعيد باللي شوفته جوا الملف:

-أزاي؟

لاحظت ابتسامة خفيفة بتهرب منها ولمعة عينيها بترجع وهي بتحكي:

-عندي كنز ليه مفتاح، لازم أغامر علشان أفتحه...ومع المغامرة بيتوجب عليا أجمع نقاط قوة أقدر بيها ألاقي المفتاح اللي هنول بيه الكنز ده.

من طبعي مش بحب الألغاز، بس طريقتها بتُثير محبتي أني أسمع أكتر، حاسس باستمتاع من لباقتها في الكلام، واختيارها للجمل اللي بتوصف بيها، سألت:

-كنز أيه ده؟

--فخر..فخر والد ووالدة ماعندهمش غير بنت وحيدة حابين يشفوها أحسن حد، بس هي عايزة توصل لكل الناس أنهم أحسن حد في الدنيا لأنهم وصلوها لمكانة عالية...هما يستحقوا علشان كده بغامر من سن صغير...الكورسات والشهادات والخبرات دي كلها مش من سنة أو أتنين، أنا من سن 15 سنة وأنا بسعي وبجتهد

حبيت كلامها جداً، وكنت حابب أسمع أكتر ومش فاهم أزاي مش هيكونوا فخورين بيها وأنا فخور بس بأني سمعت منها الجملتين دول، سألتها:

-ياااه، 10 سنين، طيب وناوية علي أيه؟

ابتسمت ابتسامة جانبية بسخرية وقالت:

-لأ ما خلاص...عارف حضرتك!..أنا رغم كل قراراتي الصح، أول مرة أحس بأني أخدت قرار صح حقيقي فعلاً، يبقي بالنسبالي هو أقوي تحدي

سألتها بتعجب:

- قرار إيه ده؟

--أني ألبس الخمار...أنا كنت بحجاب وبناطيل ولبس عادي من شهور فاتت، بس أنا قررت أكون مرتاحة أكتر وراضية عن نفسي أكتر

فلبسته...ماكنتش أعرف أنه هيبقي عائق أني بعد ما أوصل لأول الهدف الحقيقي، هيوقفني ويقولي يا أنا...ياللي أفنيتي حياتك علشانه طول ال10 سنين..

زعلت علشانها جداً وحاولت أواسيها لكنها فاجئتني، ضحكت جامد وقالتلي بنظرة كلها إصرار:

- أنا مش زعلانة يا أستاذ طارق، أنا مابستسلمش، أنا لو كنت وصلت للهدف بالسهولة دي كنت هحس أن في حاجة غلط، أنا مش هتخلي عن الخمار..وهشتغل شغلانة تليق بمجهودي وفي شركة كبيرة زي دي، وهتقبل زي ما أنا حتي لو فضلت أعافر سنين تانية...مش أستاذ معتز أبو كرش اللي هيوقفني عن حلمي...

ضحكت جامد، جريئة للحد اللي خلاها تتكلم بالشكل ده عن مديري وماتخفش مني...حبيت قوتها..

قبل ما تمشي طلبت منها تسيبلي الCV بتاعها وخلال ساعات هتصل بيها أقولها تاخده تاني...وطبعاً علشان أعمل ده وتوافق كان في مقابل، ومش عارف الحقيقة مين المدير ومين الموظف اللي بندورله علي شغل!

طلبت تعرف أنا ليه أهتميت لمشكلتها وروحت ورآها علشان ألحقها قبل ما تمشي، وكان المقابل هو أني أجاوب بشكل صريح...بس أنا كدبت:

-سمعت منهم وأنتي في مكتب المدير أن عندك كفاءة عالية، وعندك حل للصفقة اللي الوفد الألماني مشي قبل ما يتعاقد معانا عليها والفرصة الأخيرة لينا فيها ومش عارفين نستغلها عندك فكرة ليها...فكنت متفاجيء وحابب أسمعك

كانت ذكية للحد اللي يخليها تفهم أني بحور، بس علشان ماتحرجنيش جابتها في كلامها بشكل غير مباشر، وسألتني:

-وهما عرفوا أزاي إن عندي حل للمشكلة دي وأنا أصلاً مابلغتش حد باللي بفكر فيه؟

رديت بسرعة وأنا بحاول أبان واثق من نفسي وأهرب من الموقف:

-بيتوقعوا..

بصتلي بخبث وقالتلي:

- اممم، طيب وحضرتك ماسألتنيش عن أي حاجة في حوار الصفقة، وبتسألني عني ليه؟

مالحقتش أجاوب، وكل حاجة فيا أتجمدت لما باب المكتب خبط ودخل أستاذ معتز فجأة وشاف سلسبيل قاعدة قدامي وبنتكلم...وقفنا وكل حاجة وقفت حتي أنفاسي، ماكنتش عارف أتصرف أزاي وهي واقفة...نظرة الغضب اللي كانت في عينيه وصدمته وقتها قالتلي أني في موقف لا يحسد عليه أحد...

3

أنك تكون راجل قوي..أو ضعيف، أو عايش مش فاهم أنت مين في الحياة!..فأنك تكون في موقف حرج ومعاك امرأة قوية أطلقها في الساحة وأتعلم..هتكتشف إن في حاجات في الدنيا لسه أنت ماعرفتهاش عن البنات!

كان لازم أتصرف بسرعة بس مافيش فرصة لأي كلام ولا تصرف، فبمجرد ما أستاذ معتز دخل وشافها قدامه وشه أحمر من العصبية كأنه هينفجر في وشنا، بصوته العالي الغضبان:

-البني أدمة دي بتعمل إيه عندك في المكتب، هو أنا مش لسه طاردها من الشركة؟

لسه هتكلم لقيتها بهدوء بصتلي وابتسمت وقالتلي:

-متشكرة جداً علي وقت حضرتك يا أستاذ طارق، وهستني من حضرتك رد...

أنا طبعاً أبتسمتلها زي العبيط مش فاهم الهدوء ده جابته منين؟ ومين اللي المفروض يشكر مين علي الوقت؟ كنت متأكد أنها هتخرج ومش هترد

عليه وأنا هترفد بعدها، بس أمتعتني بتصرفها، وكنت سعيد أوي وأنا شايفها بتقرب من أستاذ معتز وبترفع راسها كالعادة وترد بثقة، ونبرة صوتها احتدت والراجل في ذهول قدامها وخلاص هيخرج نار من دماغه من الغضب:

-أولاً اسمها خرجت وسابتك وأنت مش عارف ترد علي كلامها الحقيقي اللي أهان برستيج حضرتك، ماسمهاش طردتها من مكتبي لأنك أصلاً مش هتاخد الفرصة أنك تعمل ده..ثانياً وده الأهم هيجي اليوم اللي هتحتاج فيه أم ملاية لف علي شعرها وهتندم علي عدم احترامك ليها...بعد أذنك يا..أستاذ معتز.

خرجت وقفلت الباب ورآها وأنا بنطق في سري الشهادتين، بدأ يزعق ويتكلم عن إن أزاي أدخلها الشركة تاني؟ ورد أيه اللي هي مستنياه؟ والCV بتاعها بيعمل إيه علي مكتبي؟ وأنا واقف بهدوء باصصله بترقب وأيدي ورا ضهري، كنت عارف أن ده هيستفزه أكتر، وأنه هيثور عليا والحقيقة ماكنش في دماغي أي فكرة بس كنت بحاول أستجمع قواي علشان أقدر أتصرف، وأعرف المفروض هعمل أيه بالظبط؟ خبط علي مكتبي بكفوفه الاثنين، اتفزعت لكني كتمت رد فعل الفزع جوايا علشان تظهر عليا رجفة بسيطة وهو بيسأل:

-أنت مش بترد عليااا ليه؟ هو أنا مابقاش حد يحترمني في أم الشركة دي؟

ابتسمتله وبهدوء خرجت من مكاني ووقفت قدامه وحاولت أقعده علي الكرسي علشان يهدي وقلتله:

-العفو يا أستاذنا، أنا بس عايز حضرتك تهدي وسايبك تخرج كل غضبك علشان نعرف نتكلم...هطلبلك قهوة، روق بس ومافيش حاجة تستدعي العصبية.

-- قهوة أيه أنا مش عاايز قهوة، أنا عايز أفهم كانت بتعمل عندك أيه؟

-طيب نهدي ونتكلم؟

خرج زفير قوي وقعد علي الكرسي وأرخي ضهره لورا، وأنا وقفت طلبت لينا أتنين قهوة وقعدت علي الكرسي اللي قدامه، وبدأت أتكلم:

-فاكر حضرتك يوم ما أنا أتعينت في الشركة واجتمعت بيا قلتلي أيه؟

باصصلي بغضب وساكت مستنيني أكمل، كنت بتمني وقتها أكون مُدخن علشان أعزم عليه بسيجارة ينفث فيها غضبه بدل ما يطلعه عليا، كملت كلامي بنفس نمط الهدوء:

-حضرتك وقتها قلتلي أن الصفقة اللي أترفد بسببها المدير اللي قبلي أهم صفقة في تاريخ الشركة والفرصة الأخيرة لاسترجاعها في أيدي أنا، وأنك سايبلي حرية التصرف والمرة دي أنت مش هتديني القرار والحل..بس هتستني نتيجة ولما هنفذ الصفقة أو ما أنفذتهاش هيكون في مكافأة أو عقاب بس حضرتك ماحطتش الشروط، أنا لقيت الحل...

وقتها نجحت في أني أهدي أعصابه شوية وأديله أمل في حاجة أنا بغامر فيها بدون حسابات بالفعل، مال بجسمه لقدام وابتسم وسألني بحماس:

-بجد!! وأيه هو الحل؟

كنت حاسس أني عايز أقوم أجري الحقيقة ما أنا مش عارف أيه الحل؟ وأيه اللي أنا بعمله ده؟ بس كنت لأول مرة في حياتي بغامر، القهوة وصلت فسكتنا لحد ما السكرتيرة خرجت، قلت:

-سلسبيل..

كل حاجة رجعت أسوأ من الأول وموجة الغضب زادت عنده، أتعصب وزعق:

-البت دي أنا قلت ماسمعش أسمها في الشركة تاني، أنت عايز تحصلها كلمني عنها تاني..

قام وقف وكان هيمشي، لقيتني بقف قدامه وبمنعه، وبكلمه بإلحاح ماكنتش فاهم سببه مني، بس كان عندي ثقة بأنها مش هتخذلني وبرضه مش عارف جبت الثقة دي منين؟

-أستاذ معتز اسمعني للأخر بس وبعدين قرر...سلسبيل مُمتازة جداً وعن ثقة، هي اللي من برا الموضوع قدرت تلاقي الحل وكان ممكن أنها بعد مُعاملة حضرتك ليها تسيب الخسارة ليك عادي، بس هي ما عملتش كده وقررت تبلغني أن في حل وأنها قادرة تعمله...كده كده الصفقة دي يا خسرانه يا كسبانة، وإحنا ماعندناش الحل لأنهم مش قابلينه مننا فنسيبها تجرب...وأنا اللي هحط العقاب والمكافأة ليا..علشان أتحمل عواقب اللي عملته، تمام؟

-- وياترا أيه هو حلها بقي؟

ارتبكت ومابقتش عارف أرد، لقيتني بسرعة بقول:

-الحل هنسيبه ليها بس تديها فرصة، خليها تشتغل تحت إدارتي وعلي حسب الشرط اللي هنتفق عليه، الحوار ده خلال أيام يكون أنتهي اتفقنا؟

بصلي بخبث ورجع قعد مكانه ومسك فنجان قهوته وقبل ما يشرب منه سألني:

-وأيه عقابك لو ماكسبناش الصفقة؟

بلعت ريقي وأخدت نفس طويل وقلتله:

-هترفد معاها ومش هرجع الشركة تاني..

سأل بتحدي:

- طيب والمكافأة؟

ابتسمت وأنا بقعد وأمسك فنجاني وأقوله:

-سلسبيل هتتعين وتجوزهالي في نفس اليوم...

أتصدم وحط الفنجان علي المكتب وسألني:

-أجوز هالك؟...

بصتله بتحدي:

-هو مش حضرتك قلتلي بما أنك صديق والدي الله يرحمه أنك هتحل محله وتخطبلي وقت ما أختار البنت اللي أقرر أتجوزها؟...وأنا اختارت..

ضحك بقوة وقبل ما يخرج من المكتب قالي بتحدي:

-وأنا موافق يا طارق...عارف ليه؟..علشان أنت اللي هتخذل نفسك في النهاية..

عدي يوم الشغل من غير ما أحس بيه، معظم الوقت بفكر هعمل أيه؟ أزاي حطيت نفسي في الوضع ده؟ تصفحت ال CV بدقة...كل حاجة مرسومة باحترافية، عقليتها موزونة وحريقة شغل يعني كانت ثقتي في محلها، بس برضه كنت مُتسرع وبغامر لأني لحد الآن مش عارف بالفعل عندها الحل ولا لأ، واللي زاد الوضع سوء لما فجأة لقيت السكرتيرة بتناديلي وبتقولي أن أستاذ مُعتز مجمع الشركة كلها في الريسبشن تحت وعايزني، نزلت فوراً وأنا مش فاهم في أيه؟...النظرات كلها قصداني وتتأملني بشكل غريب، علشان اتفاجيء أني بتحط قدام تحدي أسوأ مما كنت متوقع...الشركة متجمعة علشان كل فرد فيها يعرف إن سلسبيل هترجع وهتتعين بشكل مؤقت وأنها لوحدها هي وأستاذ طارق اللي هو تعيس الحظ أنا..أحنا اللي هنرجع الصفقة وكل حد كان مطلوب منه يتعامل مع المشكلة هيسيبها، ولو خسرناها هنترفد قدام الشركة كلها، ولو رجعنا الصفقة...هنتكافيء قدام الشركة كلها..

كان يوم صعب عليا، بس المميز فيه أني شفتها، وسمعتها...وحبيت شخصيتها جداً...خرجت علشان ألاقيها في وشي وده فاجئني جداً، واقفة ساندة علي العربية بتاعتي بضهرها، وماسكة بأيديها كوبايتين عصير ومن الواضح أنه فراولة، بس هي منين عرفت أني بحب الفراولة؟؟

روحت تجاهها وأنا فاتح دراعاتي باستغراب وبقول:

-يا ربي أيه اليوم اللي مليان جنان رسمي ده؟ أنتي عرفتي منين أني بحب الفراولة؟

ضحكت جامد وأول مرة أشوف ضحكتها وأحب حاجة تانية غير الفراولة، استغربت الضحكة لقيتها بتمد أيديها بالعصير ليا وبتقولي:

-هي الفكرة أني لما بحب أهادي حد، أو أعزمه علي حاجة لأول مرة تكون حاجة أنا بحبها...صدفة أكيد أنا هعرف منين!

ضحكت أنا كمان وقدرت أنسي للحظات هم اليوم، سألتها:

-أنتي واقفة هنا من أمتي؟ وليه؟

بصت في ساعتها وقالت بابتسامة:

-من 3دقايق تقريباً، ليه بقي؟ فده علشان أعرف هسافر ألمانيا أمتي؟

من الصدمة كنت بدل ما هبلع العصير هغرقها بيه، كحيت جامد وبعدين بصتلها باندهاش وسألتها:

-يعني أيه؟

--يعني وصلني أنك أقنعت المدير أني أخد فرصة، وحطيت لنفسك شرط جزائي علشان الفرصة دي، معني ده أنك وثقت في الحل بتاعي اللي بالمناسبة أنت أصلاً مش عارفه!!...فأنا هعرف منك سبب الثقة دي بس مش دلوقتي، لما أكون في محلها لأن مافيش وقت للأسئلة...الوفد الألماني هيروح شركة تانية خلال يومين يتعاقد معاهم، فلازم ألحقهم وده هيكون من خلال أن أنا اللي أروح ليهم...وده اللي يحفظلهم ماء وجههم بعد المُعاملة اللي عاملها ليهم أستاذ معتز والمدير اللي قبل حضرتك، وخلتهم يمشوا..فها هسافر أمتي؟

مليون سؤال بيترددوا جوايا عايز أسألهم مش عارف أرتبهم، باصصلها بانبهار حقيقي، سألتها:

-عرفتي منين المعلومات دي؟

اخدت نفس وبصتلي وبابتسامتها اللي بتبلغني بيها أنها هتفاجئني أكتر، قالت:

-بما أني معايا ألماني، لما كنت في الشركة يوم خروج الوفد متعصب كنت واخدة معايا في اليوم ده سينابون أنا اللي عملاه، وزعت منه علي أصدقائي في الشركة وأتفضل معايا في العلبة اللي في شنطتي، فلما عرفت أنهم خارجين بالشكل ده خرجت جري وقفتهم أتكلمت معاهم كفضول مني، وعلشان أكون علاقات..وعرفتهم بنفسي علي أني أصلاً شغالة في

الشركة، وتأسفت ليهم نيابة عن الكل وعزمت عليهم بالسينابون، وكونت معاهم معرفة لذيذة، وعرفت منهم أن في شركة تانية هيتعاقدوا معاهم بما إن شركتنا عاملتهم المعاملة دي وبيلعبوا معاهم في السعر المُتفق عليه...فهمت ليه أنا الوحيدة اللي تقدر تحل المشكلة؟

كنت بشرب العصير وباصصلها باندهاش اللي هو مش فاهم دماغها دي متركبة أزاي؟ بعد ما خلصت كلام وهي مُبتسمة بانتصار وثقة لقيتني تلقائي بمد ليها أيدي بمفاتيح عربيتي، استغربت وبصتلي بحماس بتسألني أيه ده؟ بتلقائية ومحبة للي أنا بعمله قلتلها...

-هتعرفي تسوقي الE36 لحد ما أجبلك الموافقة وأجي تاخدينا نروح نخلص ورق السفر، ولا هتدغدغيها؟

شوفت في عينيها فرحة ومفاجأة أدوني طاقة غريبة كفيلة تخليني أروح وأديها ألمانيا بنفسي، نظرتها وفرحتها جواهم طفلة صغيرة أدركت أنهم مش سهل يظهروا لحد، وحبيت كون أني شوفتهم

-حضرتك بتتكلم جد؟

--بتعرفي تسوقي؟

أخدت مني المفاتيح وكانت قربت تتنطط من الفرحة، بصتلي بامتنان قبل ما تركب العربية وقالتلي:

-مش عارفة أنا محظوظة، ولا دي مكافئة من ربنا...بس شكراً لأن حضرتك هنا..

دورت العربية وبصتلي بابتسامة ولهفة قبل ما تنطلق باحترافية خلتني أقتنع أني في فلم هندي ودي مش بني أدم زينا، بطلة من الأبطال اللي شخصيتهم مرسومة بامتياز وبدقة، مشيت وأخدت عقلي معاها وأتبقى ليا صوتها في أخر جملة قالتها، ونظرة السعادة والامتنان الأخيرين يحفزوني أطلع لمكتب المدير تاني...وكانت أسوأ اللحظات اللي قابلتني في المغامرة دي قبل بداية المغامرة كلها، نزلت من عنده واستنتها قدام الشركة مش عارف هواجهها أزاي، هقولها أيه وأزاي وأكسر فرحتها وحماسها؟

شوفتها وهي بتركن حاولت ابتسم بس ماقدرتش، ماتعودتش أنقل أخبار سيئة لحد، وقفت قدامي ونظرتها السعيدة أتحولت لقلق، مدتلي أيديها بالمفتاح وسألت بانكسار:

-موافقش مش كده؟

-- سلسبيل أنا حاولت والل...

قاطعتني بسؤال:

-هو حضرتك بجد كنت متوقع أنه هيوافق، بالسهولة دي؟

سألتها بتعجب:

-ولما أنتي عارفة أنه مش هيوافق، ليه مامنعتنيش أكلمه؟

--علشان ببساطة ده اللي لازم يحصل، بس مش ده أخر سبيل نوصل بيه...

سألتها وأنا محتار وهتجنن وأفهم دماغها فيها إيه:

- بتفكري في أيه؟

بصتلي بابتسامة وثقة ورفعة حاجبين، مستنياني أتوقع، بصتلها وأنا بحاول أعصر دماغي من التفكير لحد ما خطرت في بالي فكرة

- أوعي تقولي اللي في دماغي صح؟...

4

كملت كلامي وقلت:

-هتسافري من غير ما تاخدي الإذن؟

ضحكت والحقيقة ماكنتش مهتم إن كنت طلعت تافه قدامها بتوقعاتي اللي تحت مستوي أدني لتفكيرها، كل اللي شغلني لحظتها إني مُستعد أعمل أي حاجة بس أشوفها بتضحك تاني، مش طبيعية في ضحكتها، ونظرتها، وكل شيء فيها مُميز حتى الابتسامة اللي بتتكلم بيها بعد الضحكة...

- لأ أكيد مش هعمل كده لأني كده ممكن أتحبس فيها..

سألتها وأنا مُبتسم ومركز في ابتسامتها مش في كلامها:

-أومال بتفكري في أيه؟

بصت ورايا ورجعت بصتلي تاني بابتسامة حماس فهمت إنها عايزاني أبص للي كانت بتبصله، التفت علشان أضحك وأبصلها تاني وأقولها:

-أنا مش عارف أنتي جايبة الدماغ دي منين!...وده هنقنعه أزاي ؟

--هتقنعه..مش هنقنعه...

بصتلها جامد متوتر ومُتفاجئ، أنا مش جاهز أني أتكلم مع أستاذ جاد تماماً، علي الأخص إن علاقتي بيه مش قد كده بما إنه شريك في الشركة لكن مُعظم الشغل الإداري، والقرارات الخاصة بالشغل بيكون لأستاذ معتز، آه ليه كلمته لكن ما جربتش أتكلم معاه في موضوع قبل كده، ومش عارف المفروض أتعامل معاه أزاي؟...كان خلاص بيركب عربيته وهيمشي ومش عارف أخد قرار، وهي واقفة حتى ما بتدفعنيش أكلمه، كأنها عرضت الفكرة ومتأكدة أني هعمل كده فعلاً، أو عايزاني أساعدها بالفعل لكن من غير ما تطلب أو تتقل عليا...بصيت عليه لقيته بيقفل باب عربيته، بصتلها بصه سريعة وأديتها كوباية العصير بتاعتي، وروحت ليه بسرعة مش عارف لحقته أزاي حقيقي؟

دخلتله العربية وقعدت قدامه وهو باصصلي باستغراب، ومنتظر أني ابدأ كلام وأنا حقيقي مش عارف أبدأ أزاي؟ وأنا حاسس بالعجز، والخوف من الرفض عينيا لمحتها من الشباك ورآه، واقفة وعينيها بصالنا بخوف، ضامه كفوف أيديها وشبكاهم ببعض ومقرباهم لقلبها وكأنها بتهديه، كنت شايف شفايفها بتتحرك وكأنها بتتكلم، مش عارف بتقول أيه؟ بس كنت متأكد أنها مش عارفة أني شايفها لذلك مش مدارية توترها اللي بتنجح طول الوقت تداريه عني، لما شوفتها كده لقيتي بتشجع أني أعمل أي حاجة، بتلقائية مديتله أيدي بالCV بتاع سلسبيل وبقوله:

- سلسبيل عندها الحل أننا نقدر نرجع الصفقة، وحضرتك عندك علم بالتحدي اللي حطني فيه أنا وهي أستاذ معتز...

مافتحش الملف، وفضل باصصلي من ورا نظارة الشمس بتاعته اللي مش فاهم لابسها ليه 5 المغرب!...شال النظارة ونظرته الحادة ربكتني، بلعت ريقي وأخدت نفسي وكملت:

- سلسبيل قادرة تقنع الوفد يمضي العقد بس أستاذ معتز رافض...وأنا عارف أن حضرتك يهمك الصفقة دي جداً زينا فهتساعدنا..فممكن؟

سألني بجمود:

-رفض أيه مش فاهم؟

بصتله جامد وأنا خايف يديني بالجزمة الحقيقة، أنا عارف إن اللي هقوله خُرافي ولكن...في خلال يومين بس، أتعلمت من سلسبيل أني أجرب، وإن المستحيل لو أتحول لصعب وبقي عندنا احتمال لحدوثه...هيجي اليوم اللي نوصله...

-أصل علشان نقنع الوفد يمضي هنخلي سلسبيل تسافرلهم، هتقدر تتفاهم معاهم وسفرها ليهم هيكون بمثابة تقدير ليهم، يخليهم يغفروا المُعاملة اللي حصلت...

قاطعني بضحك عالي ورمالي الملف من غير ما حتى يبص فيه، كنت عارف أن فكرتنا هيستهزأوا بيها، بس ماكنتش مُتوقع أن ضحكته هتخليني أتحول بالشكل ده وأعاند أكتر، لقيتني بسند ضهري لورا وبسمعله، قال:

-أه وهي بلبسها ده هتروح تقولهم إحنا آسفين معلش وانبي خدوا الورق أمضوه وأخر مرة والله مش هنعمل كده تاني، فهما نصعب عليهم ويوافقوا، صح؟

ابتسمت بسخرية من غير ما أبصله، وبصتله من المراية الأمامية وقلتله بهدوء:

-أو تروح بحجابها المُميز، وعلاقتها الحلوة مع الوفد اللي طلبوا منها يعينوها عندهم لأسلوبها اللبق، وحسن تعاملها، وخبرتها وهي قالتلهم أنها هتفكر أكيد في العرض، وتعتذر ليهم عن الوقاحة اللي أتقابلوا بيها في شركة اسمها كبير كده...وتعزمهم علي فطار مصري أصيل تكلفته مش هتتعدي ال 250ج في مكان بيقدم فطير وعسل وجبنة قديمة، فيجربوا حاجة من تراثنا فيتبسطوا، وتتحسن العلاقة ويمضوا العقد معاكم بعدها وهما مالين كرشهم، ومتدلعين وراضيين جداً...

ولا أقولك...

بصتله وأنا بفتح الباب علشان أنزل من العربية وقلتله:

- أنت عندك حق، فكرة مُضحكة جداً، وبعدين عرضهم ليها كويس هي كده كده هتسافرلهم وتقبل الشغل معاهم هناك...

كنت حاسس نظراته بتخترقني وعايزة تقيدني في العربية من الفضول وعدم التصديق، كان لازم مايصدقش من الكدب اللي أنا كدبته ده ومش عارف نهايته أيه؟ لقيته بيسألني بلهفة بعد ما ندهلي ورجعت بصتله من الشباك:

-هي تعرف الوفد أزاي؟ وعرض أيه اللي بتتكلم عنه؟

ابتسمت وقلتله:

-آه نسيت أقول لحضرتك...ما الوحيدة اللي أتعاملت مع الوفد كويس يوم ما مشيوا زعلانين كانت هي...ما هي مش هتجيب الثقة والحل بتاعها من فراغ! ولا أيه؟

بصلي ولقيته بيقولي وريني الملف، ادتهوله تصفحه ولاحظت الإعجاب علي ملامحه بدأت أطمن ومن جوايا بدعي أنه يوافق...لقيته بيقولي بمفاجأة:

-إيه ده ما شاء الله! كل دي انجازات ولغات؟ شكلي أول مرة هحط فيك ثقة وهتكون في محلها...

أتحمست جداً وسألته:

- يعني حضرتك موافق؟

--خليها تسافر بكره لو معاها الباسبور، ولو مش معاها تيجيلي بكره بدري الشركة وأنا أبعت معاها حد تخلص الورق مستعجل...

فرحت جداً ودخلت أيدي جوا الشباك وأخدت منه الملف، وقبل ما أمشي افتكرت معتز أبو كرش فسألته بقلق:

-طيب وأستاذ معتز مش هنبلغه باللي هنعمله؟

بصلي بثقة وهو بيلبس نظارته وقالي:

-لما نشوف قرارات مين فينا الأصلح للشركة...خليني أنا المرة دي اللي ليا التصرف...شوف توصلتم لأيه وكلمني بلغني..

شكرته وأتحرك بعربيته وأنا وقفت مكاني باصصلها بابتسامة، بصالي من بعيد بترقب...اللهفة باينه في وقفتها اللي مش ثابتة، ونظرتها اللي مستنية مني إشارة، كنت واقف مكاني مش عارف أتحرك مع أني مُتحمس جداً وعايز أجري بفرحة ليها زي العيال الصغيرة، بس كل حاجة وقفت مرة واحدة، افتكرت أول مرة شوفتها فيها من بعيد، ما كانتش ملامحها واضحة ليا، ونظرتها كانت مشوشة بالنسبة ليا، بل كنت خايف منها....

ليه في الوقت ده حسيت أني شايف كل تفاصيل ملامحها، وتعابير وشها بوضوح، رغم أنها نفس المسافة تقريباً؟...حسيت يومها بالخوف رغم أن عايز الموضوع ده يتم وأنها تحقق ذاتها لأنها تستحق، وكمان ده هيساعدني في شغلي وأني أوصلها...بس أنا خفت عليها، كأنها عشرة سنين، بنتي وهتسافر لأول مرة من غيري رغم أنها لأول مرة تظهر في حياتي أصلاً...ركزت للحظة وحسيت بالجنان، هو أيه بيحصل ده؟ أزاي طلبت من أستاذ معتز يطلبهالي للجواز وأنا أصلاً ماعرفهاش؟ أزاي كدبت بالبساطة دي علشان أوصلها للي هي عايزاه؟...أزاي هي دخلتني في تفاصيل كتير ومغامرة في يومين؟

لاحظت توترها من وقفتي فروحتلها ووقفت وقفتي المُعتادة قدامها، ضامم أيدي ورا ضهري وباصصلها، سألتني:

-رفض؟

سألتها بثبات:

-تعرفي محلات بتقدم فطير وعسل وجبنة قديمة؟

بصتلي بعدم فهم، حاولت أداري ابتسامتي وقلتلها:

- علشان لما تجيبيهم وترجعي نكون جهزنا المكان اللي هتعزميهم فيه قبل ما يمضوا العقد.

بقولك أيه فاضل معاك قد أيه من الوقت؟...آه صح أنت مش معاك ساعة...حلو نص ساعة ونكون وصلنا، أنا متأكد أوي أنك هتحبها بسرعة زي ما أنا حبيتها

أيه! عايز تعرف اللي بعد كده؟...هقولك...هي يومها فرحت جداً، وكانت متشوقة جداً للسفر...ماكانتش مصدقة نفسها، كنت بتأمل ارتباكها، وفرحتها، والطفولة اللي ظهرت عليها تلقائي مجرد ما عرفت أنها هتسافر، خصوصاً لما عرفت أنه وافق تسافر تاني يوم لو باسبورها جاهز، وهي دايماً جاهزة لأي حاجة هي عايزاها...قبل ما تسيبني وتمشي بعد ما أخدت رقمها علشان أتواصل معاها، ونشوف هنعمل أيه لقيتها بتلف وتسألني سؤال عجزني:

-هو حضرتك بتساعدني ليه بالشكل ده؟

أنا كان عندي كلام كتير اختفي في لحظتها، أنا مش ضعيف، أنا مش مُراهق، أنا شخص ثلاثيني ناضج، عارف هو عايز أيه وليه؟ بس الحقيقة مش فاهم هي عملت أيه رجعتني لسن ال24 فجأة! ابتسمت وحاولت استرجع نفسي وقلتلها بهدوء وثبات:

-ده شغلي، مش لواحدك اللي بتحبي شغلك وبتعملي علشان مصلحة الشغل...

ابتسمت لي وسابتني ومشيت بس أنا حسيت بالسخافة من أسلوبي معاها، كان لازم أكون مُحفز ليها أو علي الأقل ألطف من كده..

بعد ما تواصلت مع أستاذ جاد، وبلغته باللي هيتم واتفقنا علي كل حاجة أنا وهي وبلغتها ليه وكل حاجة جهزت، بصيت في الساعة أخيراً علشان أتفاجئ أن الوقت عدي جامد الساعة عدت 11 بليل، دخلت المطبخ جبت طبق البطيخ من الثلاجة والشوكة ومددت علي الكنبة وقلت أفتح وأتساب أشوف لو كان في مسدجات مهمة، مافيش...كالعادة دخلت أبص شوية علي التفاهة اللي الناس بتحطها علي الحالات كنوع من تضيع الوقت في اللاشيء

قابلني أسمها، افتكرت إني سجلت رقمها وأنها أكيد سجلت رقمي فهتظهرلي حالاتها، كانوا تلت حالات ورا بعض، الأولي كانت بعد ما سابتني بدقايق، دي صورة دفترها ايوا أنا فاكر شكله كويس، لكن فين المكان ده مش عارف...كانت الصورة عبارة عن دفترها مفتوح ووراه سما ونيل، وأيديها ماسكاه، تاريخ اليوم ومكتوب تحته جملة،(إن قدمت علي شيء، كن صريحاً، جريء..لا تأبه شيء حتى الخسارة)

وتحته جملة بنفس التاريخ ولكن مكتوب تحتها التوقيت اللي سابتني ومشيت فيه تقريباً، (لا تحاول أن تأتي بما لا يأتي لأنك فقط شعرت بأنه آتٍ لوهلة...فإن أراد أن يأتي فسيأتي رغماً عن أنفه!)

اعتدلت في مكاني وأنا حاسس بأني مش فاهم هي بتقول أيه بس الكلام ده عليا، أنا حسيته، ربكني وقلبي دق بسرعة لما قرأته، إذاً هو عليا...قرأته كتير ومافهمتش أو فاهم بس مش مستوعب، هي كانت مستنية مني أقول حاجة فعلاً؟ بس حاجة أيه اللي كانت عايزه تسمعها مني؟

شوفت الحالة التانية كانت صورة طيارة، والحالة التالتة كانت فيديو لكلب جيرمن صغير، وكاتبة تحت الفيديو (مع أول ترقية ليا هتبقي أنت مُكافئتي ليا❤️)

حبيت أوي ثقتها في نفسها ومن أكتر الحاجات اللي شدتني ليها، شيلت كل حاجة دخلتها المطبخ، ودخلت نمت علي سريري مش عارف نمت أزاي؟ بس كل اللي فاكره أني كنت بفكر فيها وصحيت علي صوتها، وأنا مش عارف أفرق بين الحلم والحقيقة، ما فوقتش إلا وأنا سامع صوت صمتها ومش فاهم في أيه؟ ببص في شاشة التليفون بعد ما فتحت عينيا لقيتها علي المكالمة ندهتلها وإذا بقنبلة ضحك انفجرت في وشي

-سلسبيل هو أنا قلت أيه؟

بصوتها اللي بيقاوم الضحك:

-لو روحت المطار من غير ما حضرتك تفطر أومليت وجبنة بطماطم وبطيخ وتيجي تقابلني هناك هتفجر كرش أستاذ معتز وتعمل منه كروش صغيرة!

كنت حاسس أني أهبل قدامها والظاهر مش هبطل حس الدعابة اللي بيظهر عليا وقت النوم ده وهفضل أتحرج مع الناس كده لأخر العمر، ضحكت معاها وسألتها عملت إيه وقالت أنها دقايق وهتخرج تروح المطار، بصيت للساعة باستغراب، دقايق ليه؟ ببص لقيت الوقت عدي وطيارتها ميعادها خلاص قرب جداً...فضلنا نعاند في بعض هي مش عايزاني أجي، وأنا بقول أني هاجي، أنا مش عارف ليه مُصر أني أروح وعارف أنها هتستغربني...مافيش مُدير بيوصل موظفة عنده المطار علشان خايف علي

مصلحة شغله!!..بس ماهمنيش حاجة وقتها، قفلت معاها وأنا عارف إني مش هلحقها بس برضه هحاول

عقبال ما أخدت شاور، ولبست قميصي الكحلي، وبنطلوني الأبيض، وجزمتي السوداء لون ساعتي الجلد وركبت عربيتي، كنت للأسف أتأخرت وهي وصلت المطار، كان ممكن أتراجع لما فتحت وشوفت الحالة بتاعتها بأنها وصلت المطار، يعني بنسبة كبيرة مش هلحق أوصل لكن الكلام اللي في الحالة هو كان أكبر دافع يخليني أطير بعربيتي لهناك...

(رغم أن لكل حدوتة بطل، والبطل قوته مابتتهزش، بس وقت تحقيقه للبطولة وفي اللحظة اللي بيخطي خطوته الأولي تحديداً، بيتملكه توتر الدنيا كلها وبيحس أنه محتاج ما يحسش أنه لواحده...لأول مرة، وأول خطوة...وزي كل مرة أنا لواحدي..أستودعكم الله)

كنت بجري بالسرعة القصوى اللي أقدر عليها علشان ألحقها والجملة بتتردد في عقلي، رنيت عليها أول ما ركنت عربيتي مابتردش، بصيت في الساعة وأنا بدخل من صالة المسافرين...لسه فاضل وقت بسيط، هي ليه مابتردش، في الرنة التالتة أخيراً ردت، سألتها بلهفة:

-أنتي فين؟

وصفتلي المكان وروحت بدور عليها مش لاقيها، يمين وشمال مش لاقيها، لفيت ورايا برضه مش موجودة، قبل ما أرن عليها لقيتها بتناديلي من ورا ضهري التفت لها، ماكنتش عارف إن كان تحقيق الحلم اللي بيحلي؟ ولا التوتر بيزيدها أنوثة ؟

ابتسمت جامد وأنا بتنفس بصعوبة من اللف والجري لقيتها بتمدلي أيديها بكوباية عصير فراولة، فهمت ماكنتش لقيها ليه فضحكت وأنا باخدها منها، قالت:

-أكلت الأومليت ولا أتصل بأستاذ معتز أطمن علي كرشه؟

ضحكت جامد، وسألتها علي الإجراءات وكانت خلصت كل حاجة ومنتظرة ميعاد الطيارة، أدتها شوية تعليمات وبلغتني أنها هتكون علي تواصل دايم معايا خلال اليوم، طيارتها وصلت وكان لازم تسيبني وتمشي، من وقت وفاة والدي ووداعي ليه علي فراش الموت وأنا بكره الوداع، بكره الدموع المحبوسة، بتتعبني زحمة الكلمات الساكتة جوايا مش عارف هينفع أخرج منهم أيه وهلحق أقول أيه...بس أنا كنت حاسس أنها هتوحشني...أيوه أنا حسيت كده بجد، كنت حاسس أني عايز أقولها كده بس ما ينفعش، استجمعت نفسي وقلتلها:

-سلسبيل...أنا لما جاوبتك علي سؤالك أمبارح كانت إجابتي ناقصة...

بصتلي ونظرتها بتتساءل، كملت:

-مش بساعدك علشان شغلي بس...أنا بعمل كده علشان أنا حابب أعمل كده، أنتي أضافتي ليا طاقة، وحماس في حياتي ماعشتهمش وحبيت أغامر لأول مرة في حياتي من أجل شخص يستاهل..شخص مُجتهد، شخص خلاني أؤمن أن المُستحيل أسمه صعب في حياة الناس اللي بتجازف وتسعي...متخافيش أنا موجود، حتى لو مش بضيف ليكي شيء لأنك قوية بس أنا موجود...توصلي بالسلامة وتحققي حلمنا.

سابت كل الكلام الحلو اللي قعدت ساعة اجمعه ومسكتلي في أخر كلمة، لو كانت عايزة تشلني ماكانتش هتسأل كده، قالت:

-حلمنا!!!

طبعاً بجانب أني ارتبكت وماكنتش عارف أرد كنت عايز أساوي وشها بالسيراميك اللي واقفين عليه بس تمالكت نفسي في النهاية وقلتلها:

-حلمك بأنك توصلي للمكانة اللي بتتمنيها...وحلمي بأن الصفقة دي نرجعها تاني.

ابتسمت وسحبت شنطتها وقالت وهي ماشية:

-بالمناسبة الفراولة دي شكر مني علي اهتمامك بشغلك أوي زيي..أشوف وشك بخير..

مشيت وأنا تابعتها بنظرتي علشان تختفي من قدام عينيا واشرب شوية من العصير وأفتكر جملتها اللي خلتني بلف حوالين نفسي، هي تقصد أيه بالكلام ده!

(- بالمناسبة الفراولة دي شكر مني علي اهتمامك بشغلك أوي زيي..أشوف وشك بخير..)

أفتكرت الجملة اللي في الكشكول، وتوقيتها... ، (لا تحاول أن تأتي بما لا يأتي لأنك فقط شعرت بأنه آتٍ لوهلة...فإن أراد أن يأتي فسيأتي رغماً عن أنفه!)...افتكرت ردي علي سؤالها قبل ما تسيبني وتكتب الجملة دي(-ده شغلي، مش لواحدك اللي بتحبي شغلك وبتعملي علشان مصلحة الشغل...)...وافتكرت جملتها الأخيرة بعد إجابتي اللي لسه برضه ناقصها شوية علشان تبقي كاملة (- بالمناسبة الفراولة دي شكر مني علي اهتمامك بشغلك أوي زيي..أشوف وشك بخير..)

تايه، مشتت، مش فاهم الربط اللي بحاول أربطه للجمل ده صح ولا غلط؟ روحت ركبت عربيتي وقبل ما أروح الشغل كان لازم أروح مكان تاني الأول...

5

في أشخاص بعدهم عننا ممكن يألم، لأننا مابقناش نعرف نشوفهم تاني، نلمسهم..نطمن من ضحكتهم، هنفقد حاجات كتير أوي بفراقهم، لكن مش هنفقدهم، هيفضلوا برضه موجودين جوانا وعايشين بروحهم اللي ملازمانا، هنفضل نتعامل علي أساس أنهم عايشين وسطينا ونتكلم عنهم علي أنهم أحياء...لأنهم أهدونا طول حياتهم اللي يخليهم عايشين معانا حتى بعد الممات...

زي علاقتي بوالدي الله يرحمه، آه والدي أتوفي من سنتين بس أنا لسه بتعامل علي أنه معايا للدرجة اللي خلت كل اللي حواليا بيتعاملوا علي الأساس ده، يمكن بتخنق لما القرايب، والصحاب يفضلوا يزنوا عليا في موضوع الجواز ده، بس أكتر جملة بتفرحني...فرح مامتك وبباك بيك، بحس أنهم شايفينه زيي، حاسين وجوده زيي، عارفين أنه بيسمعلي دايماً لما بكون محتاج أتكلم...لذلك وقت ما اتشتت ومابقتش عارف أفكر وحسيت أني محتاج أتناقش مع حد، ركبت عربيتي وخرجت من المطار جري علي هناك، أول ما وصلت قرأت ليه الفاتحة ودعيتله، وبعدين قعدت تحت الشجرة اللي كانا بنقعد تحتها أنا وهو لما كنا بنروح نزور جدي،

بدأت أتكلم معاه بصوت عالي، عارف أنه مش هيرد عليا بس هو سامعني وحابب يسمعني:

-كنت قعدت معايا في يوم وسألتني وإحنا في البلكونة وقلتلي، أنت ليه مش عايز تتجوز يا طارق؟ في حد في دماغك طيب؟ ولا كان في ومشيت؟

ساعتها أنا قلتلك أن كان نفسي يكون في وتمشي، كان نفسي أجرب الحب اللي بيهز كيان البني أدم ده، عايز أحس زي البشر مش مجرد إعجاب، عايز أحس إني مخطوف وأني بعمل حاجة علشان حد مشاعري محركاني تجاهه مش طول الوقت تفكيري اللي بيتعامل ..وللأسف مش عارف وطول ما أنا مش عارف مش هجازف...

ساعتها أنت ضحكت جامد وقلتلي جملة أنا ماصدقتهاش...قلتلي أني هجرب، لما هبطل أحاول هيجي فجأة وهلاقيني بسرعة جداً بدون وعي مني أتخطفت...

بابا أنت كنت صح، هو بيجي بسرعة وفجأة...أنا أتخطفت!!

أنا عارف أن اللي بعمله جنان، بس ما صدقت أني أعيش الإحساس ده، تقريبا مش عارف أفكر ومشاعري بس اللي بتتحرك...

تليفوني رن بصيت لقيت ماهر زميلي بيرن، رديت عليه من غير مقدمات لقيته بيندفع فيا ويقولي:

-أنت فين يا عم أنت، أستاذ معتز قالب الدنيا عليك؟

أدركت فوراً أنه عرف تصرفي أنا وسلسبيل وأنا اللي هتحاسب علي ده، سألت ماهر عن الأوضاع في الشركة وبلغني أنه أول ما وصل الشركة

دخل علي مكتبي يدور عليا ملاقانيش، فضل يزعق ويقولهم يوصلولي، وكل ما يرنوا يلاقوا تليفوني مشغول

قفلت معاه وقلتله أني جاي الشركة حالاً، ركبت عربيتي وطول ما أنا في الطريق بحاول استعد للي هقابله هناك من غضب، أول ما وصلت كنت متأخر جداً عن ميعادي، حاولت ما اظهرش قدامه بس مافيش حاجة في الشركة تخفي عنه

مجرد ما دخلت مكتبي وقعدت علي الكرسي لقيته بيفتح الباب ويدخل وعينيه بتقول أنه ناوي يعمل مني غدا لكلاب الحراسة...تمالكت أعصابي قدامه وببرود قلتله وأنا لسه قاعد علي كرسي مكتبي:

-أستاذنا...أتفضل، منور المكتب والله..

دخل وجه لحد مكتبي سند بكفوفه علي المكتب قدامي وقرب وشه مني وقالي وهو بيضغط علي سنانه:

-أنت بتعاندني يا طارق وده مش كويس ليك، أنا اللي شغلتك هنا واعتبرتك أبني وأنا اللي همشيك برضه من هنا وأنت بتتمني أنك ماكنتش تقف قصادي في يوم، قويت جاد عليا وماعملتليش اعتبار...أنا مش هخرجك من الشركة دي وحد عاملك اعتبار أنت وأم ملاية لف اللي عايز تتجوزها دي..

غاظني جداً بكلامه عنها بس أنا مش هنوله اللي في باله وأتعصب، ابتسمت بسخرية وقربت وشي منه وقلتله:

-لما حطتني في تحدي ماكنتش عارف أني هعمل كل حاجة وأي حاجة علشان أكسبه ومش هعمل اعتبار لحد يبقي دي مشكلتك أنت مش مشكلتي

رجعت بضهري لورا وقلتله:

- أنت دلوقتي مش مدير وأنا مدير، إحنا في تحدي ولكل واحد فينا لخسارته أو مكسبه شروط...واللي هيحط كل واحد فينا علي خط النهاية اللي يستحقها، هو سلسبيل...فأنا مستني، وأنت هتستني وهنشوف مين اللي هيتعمله اعتبار في الشركة ومين لا...

خرج من عندي بعد ما كسرلي قلمي اللي قدامي ورماه علي الأرض، مش عارف ده كان غضب ولا تهديد بس أياً كان إحنا داخلين علي أيام سوده محتاجة أومليت وجبنه بطماطم وبطيخ جداً...فكان لازم أفطر قبل ما أعمل أي حاجة، سيبت الشغل ما هو كده كده خربان وروحت كافيترية جنب الشركة طلبت فطاري وقعدت حاولت ارن علي سلسبيل أكتر من مرة ولسه تليفونها مقفول، أول ما الأكل أتحط قدامي افتكرت ضحكتها عليا وعلي تهيسي الصبح لما صحتني ابتسمت باشتياق...سيبت تليفوني علي الترابيزة وقعدت فطرت وأنا تفكيري معاها...في ألمانيا، عدي الوقت من بعد فطاري وطلعت مكتبي حاولت اصب تركيزي علي الشغل بس بالي مشغول معاها، الوقت بيتأخر وهي مافيش عنها خبر، قلقت جداً مستحيل تكون كل الساعات دي وماوصلتش، أتصل بيا أستاذ جاد قبل نص ساعة من انتهاء ميعاد الشغل يسألني عن اللي تم، ماكنش عندي رد، أنا حتى مش عارف لحد دلوقتي هي فين؟

قلتله لسه مش عارف بس أول ما يكون في أخبار هبلغه، قفلنا وحاولت أرن عليها تاني برضه تليفونها مغلق، القلق بدأ يزيد لدرجة خوف وتفكير في ياترا حصلها أيه؟

قفلت الشغل ونزلت أول ما بصيت لعربيتي الE36 لوهلة كنت حاسس أني هشوفها واقفة قدامها فبصيت ليها بلهفة، لكنها ماكانتش قدامها وكانت العربية مكانها في ثبات تام مافيش حواليها روح...ركبت وجريت بأقصى

سرعتي في الشوارع وعلي الكباري عايز أهدي الإحساس بالخوف اللي متملكني مش عارف، كان المفروض تتصل من ساعات كتير تقولي أنها وصلت حتى الميعاد اللي حجزناه معاهم أمبارح فات، هي بقي فين!؟

نزلت من العربية طلعت شقتي حتى ما قدرتش أعدي علي والدتي وأختي أسلم عليهم من كتر ما أنا غضبان ومتوتر، غيرت هدومي ودخلت عملتلي نيسكافيه وقعدت في البلكونة بفكر، علشان يقطع تفكيري تليفوني وهو بيرن...بصيت لقيتها هي، كل حاجة باهتة نورت وقلبي اللي كان نبضه تقيل طول اليوم بقيت مش عارف أخد نفسي من سرعة نبضه، رديت:

-أنتي فين؟ أنتي كويسة؟

بصوت حماسي:

- wir haben es geschafft, sir

قمت وقفت من مكاني وضحكت وسألتها وأنا مش مصدق اللي سامعه:

-بتتكلمي جد؟ أنتي عملتيها؟ اتكلمتي معاهم؟

ضحكت وقالتلي بثقة:

- ما كنتش عايزة أتكلم مع حضرتك إلا لما أكون نجحت في المهمة، بعتذر عن عدم الرد علي كل المكالمات دي...أنا وصلت حتى ما دخلتش غرفة الفندق، روحت حطيت شنطتي في الريسبشن يطلعوها الغرفة وجريت علي العنوان وفضلت مستنية ميعادي، أتقابلت معاهم وتكلمت معاهم

والحقيقة كنت خلاص يئست لولا أنهم طلعوا مش عارفين أزاي بناكل صوابع زينب! وأم علي ؟ فكرونا زومبي تقريباً...فغيرنا العزومة وهنخليها صوابع زينب وأم علي بعد بكره في الحسين..

أنا يومها ما كنتش عارف أفرح بيها ولا ليها ولا في معتز ولا لجاد...أنا كنت سعيد أوي ومش عارف أعبر ليها عن سعادتي، فضلت مبتسم وأنا بسمعها وضحكت علي روحها الحلوة والحيل بتاعتها اللي ما بتخلصش، قلتلها:

-أنتي جميلة أوي يا سلسبيل...أنتي تستحقي كل حاجة حلوة زيك، لأول مرة أفرح بأن ثقتي كانت في محلها بالشكل ده...أنتي عظيمة جداً وهيكون ليكي مستقبل باهر..

حسيت بخجلها اللي خارج من هدوء صوتها الغير معتاد، ابتسمت وأنا مستنيها ترد وهي ساكتة لحد ما طلعت منها شكراً لحضرتك بالعافية...قلتلها:

-طيب علشان نبقي متفقين، حضرتك دي بتتقال في الشركة...برا الشركة إحنا شركاء نجاح فأنا أسمي طارق..متفقين؟

قالت حاضر وياريتها ماقالتها، لو كانت قالت بحبك أهون، عملت نفسي مش سامع علشان اسمعها بالرقة دي تاني:

-بتقولي إيه ماسمعتش؟

--حاضررر...

كتمت ضحكتي وسألتها:

-أنتي فين دلوقتي؟ وأيه هيتم؟

--هتمشي شوية في شوارع ألمانيا وطيارتي هتكون علي بليل هروح أخد شنطتي من الغرفة بعد ما أغير هدومي وامشي

-طيب ماشي وأنا شوية هتصل اطمن عليكي لتكوني توهتي وتلبسيني مصيبة

ضحكت وأنا ابتسمت وأنا بسند ضهري علي سور البلكونة وبكفي الشمال برجع شعري لورا، قالتلي بمرح:

-يعني لو توهت هتيجي تنده عليا في الجوامع زي ما بيعملوا في الريف؟

رديت برد ما استوعبتهوش إلا لما سكتت فجأة ومش عارف جبت التلقائية اللي تودي في داهية دي منين؟...بس أنا كنت صادق:

-لو تطلب الأمر أقلب كل صخرة في ألمانيا وأدور عليكي تحتها هعمل كده...

من سكوتها انا ارتبكت، لقيتها بتقفل في المكالمة وبتهرب واتحججت بأنها هتقفل علشان تلحق تلف شوية، قفلنا المكالمة وأنا بصيت لكوباية النسكافيه وكلمتها زي ما بعمل معاك كده...أيوا انا عارف لما الرجالة بيكبروا بيتهطلوا..بصتلها وهي ع السور جنبي وقلتلها:

-تفتكري معتز هيبقي منظره أيه دلوقتي؟

طبعاً ما ردتش علشان كوباية نيسكافيه، المهم أني لبست بسرعة ونزلت معرض سيارات أشوف الأسعار، وقبل ما أوصل كنت مبلغ أستاذ جاد باللي تم وفرح بيا جداً ووعدني بمكافئة وده زاد حماسي إني أروح أشوف أسعار الbm علي طول...لفيت لفة لذيذة من لفاتي اللي بحبها واختارت حاجة حلوة أعلي من الE36، روحت البيت وأنا مرضي وسعيد...يوم مليء بالرضي...ببص في الساعة لما رجعت لقيتها 12.30 بعد نص الليل حسيت أني غبي أزاي ما اتصلتش بيها؟ رنيت عليها لقيت التليفون مغلق فهمت وقتها أنها ركبت الطيارة...زعلت من نفسي جداً، فتحت وأتساب ابعتلها رسالة اعتذار لقيتها بعتالي تفاصيل المقابلة وميعاد وصول طيارتها وميعاد وصول الوفد مصر تاني يوم، وشوية صور لكذا منظر عجبوها في رحلتها، كنت مبتسم طول ما أنا بتفرج علي تفاصيلها اللي بتشاركني بيها، مش عارف نمت أزاي مكاني وأمتي؟ بس كنت مرهق جداً فكان طبيعي أنام، صحيت...

أزاي مغلق والمفروض تكون وصلت من بدري؟

روحت الشركة والكل بيستقبلوني بالترحاب، نسوني القريفة اللي كنت فيها وماشي وسط الشركة بثقة وفخر ومنتظر أشوف خذلان معتز أبو كرش اللي أول ما دخلت عند أستاذ جاد مكتبه لقيته عنده، استقبلني بنظرة غضب كنت مستنيها وعارف أنها جاية بس ما اهتمتش، روحت وسلمت علي أستاذ جاد اللي أول ما شافني قام وأخدني بالحضن وشكرني علي إصراري أني أنقذ الوضع، كل ده وأستاذ معتز قاعد وباصص عليا بقرف وغضب، بصيتله بابتسامة وأنا بقعد علي الكرسي اللي قدامه وافرد ضهري علي الكرسي براحة، قلتله:

-أزيك يا أستاذ معتز...أتمني تكون نفسيتك بخير، خلاص الصفقة اللي كنت خايف تضيع رجعتلك....فاضل بس أستاذة سلسبيل ترجع وتشكرنا في نفس ساحة الشركة اللي أتحدتنا فيها..وكمان تتعامل كأب وتخطبلي في نفس الساحة علشان تبقي نفسيتك مرتاحة أكتر..ولا أيه!

ضحك بسخرية وبصلي بخبث قلقني، ورد ببرود:

-لما ترجع بقي...

قام وقف وقبل ما يخرج من الباب قالي

- أنا في مكتبي ومستني أول ما ترجع أنا مستعد...

خرج ونبرته ماريحتنيش حاسس أنه هيقول حاجة قدام الكل تضايقنا، وعلي الأخص سلسبيل..بس انا جاهز لأي حاجة وهقف مع سلسبيل مهما كان التمن..

بلغت أستاذ جاد بالتفاصيل اللي سلسبيل بعتتها وسيبته يظبط الإجراءات والتجهيزات وروحت علي مكتبي أخلص شغلي، من وقت للتاني برن عليها برضه مغلق، اليوم كله ماظهرتش فيه ومش فاهم في إيه؟

روحت البيت وأنا هتجنن، ميعاد الوفد جه وهي لسه ماجتش!

ماعرفتش أنام يومها لحد ما تليفونها أتفتح، وجالي مسدج أنه أتفتح..جريت رنيت والرنة ماكملتش واتقفل تاني، كل الاحتمالات جت في دماغي وفضلت قاعد مستني أي خبر منها لحد ميعاد الشغل، لبست بدلتي وشربت قهوة سادة علشان أفوق وروحت الشركة وأنا مش طايق حد، استقبلني ماهر بلامح حزينة قلبي أتقبض وأنا مش فاهم ليه؟

- في أيه يا ماهر؟

بصلي ومش عارف يتكلم وبعدين لقيته بيقولي:
-سلسبيل في المستشفي..

6

حسيت بنار مسكت فيا أول ما سمعت الجملة، وكأن في سكين شفاف أتغرز جوا قلبي فجأة، سألته بذعر:

-أنت بتقول أيه؟ أيه حصل وعرفت منين الكلام ده؟

ماهر استغرب رد فعلي المُبالغ فيه بالنسبة لوجهة نظره، وحاول يهديني:

-اهدي يا طارق هفهمك، والدها اتصل واعتذر عن إنها مش هتقدر تيجي لاستقبال الوفد؛ لأنها في المستشفي حاصلها حادث سير أمبارح وهي راجعة من السفر..

-حادث سير!!!؟

افتكرت كلام معتز ومن غير ولا كلمة زيادة طلعت ليه مكتبه وأنا كلي غل وغضب، من غير ما اخبط دخلت، كان بيتكلم في التليفون وبيضحك أول ما شاف منظري والغضب اللي فيا أترعب وقفل التليفون وبيسألني في أيه؟

مالحقش يعمل أي حاجة لأني قيدت رقابته بأيدي وأنا مش داري بعمل أيه! بكل الغل اللي جوايا زعقت فيه:

-ورحمة أبويا يا معتز لو عرفت أن أنت اللي عملت فيها كده ما هسيبك إلا أما تسلملي علي أبويا من غير مايلاقولك جثة يترحموا عليها..

دخل ماهر وكذا حد من الموظفين يحاولوا يخلصوه من أيدي، سيبته وهو مش قادر ياخد نفسه وبيتكلم بالعافية:

-أنت شكلك أتجننت، هسجنك يا طارق..هسجنك علي اللي بتعمله ده.

حاولت أروح أضربه لكنهم منعوني، قلتله قبل ما اسيبه وأخرج من المكتب وماهر يجي ورايا وهو في ذهول من اللي بعمله:

-وأنا مش هسجنك...أنا هقتلك...وسلسبيل هترجع وما ابقاش أنا إلا لما أخلي سلسبيل تبقي مكانك في يوم من الأيام..

خرجت وروحت علي مكتبي قلعت الجاكت، وشمرت أكمام القميص، وفضلت رايح جاي في المكتب بعصبية، قلبي مرعوب عايز أهدي الأول علشان أعرف أروح ليها ولا أفهم هعمل أيه؟ بس كل اللي متملكني في الوقت ده أقتل معتز الأول، دخل ماهر عليا وقفل الباب وراه وسألني:

-أيه اللي أنت عملته ده يا طارق؟ أنت أتجننت؟

--لا انا ما اتجننتش، هو قالها أمبارح (لما ترجع بقي...)هو كان ناويها، هو اللي خطط لأذيتها وديني لو طلع هو السبب ما هرحمه..

حاول يهديني، كنت عايز امشي وأروح المستشفي اللي هي فيها لكن أستاذ جاد ما سابنيش، وصمم إن انا اللي استقبل الوفد معاهم بدل سلسبيل، وأروح معاهم الحسين، بعد ضغط منهم وافقت، في الوقت اللي سلسبيل فيه بتتألم وبتتوجع ومش حاسة بالدنيا، هما قاعدين بيضحكوا وبيكسبوا مبالغ بسببها، في الوقت اللي هي في دنيا تانية لوحدها محبوسة جوا اللاوعي السلبي من اللي شافته في الحادث، قاعدين بياكلوا ويشربوا ويتصوروا بعد ما مضوا العقد وأنا واقف كل دقيقة بتعدي عليا بتقطع في قلبي بالبطيء، مش قادر ابتسم، مش عارف أفكر، مش قادر انتظر اكتر...عايز أشوفها، اطمن عليها..واللي زاد الوقت صعوبة وجود معتز فيه، ونظرات الشر والوعيد اللي بنرسلها لبعض

بصعوبة قدرت استأذن منهم وركبت عربيتي وفورا عرفت المستشفي من ماهر وجريت علي هناك، طلعت الغرفة بعد ما عرفت رقمها من الاستقبال لقيت قدام الباب راجل خمسيني وقور بلحية خفيفة تدمج بين الشعر الأبيض والأسود، وعلي ملامحه حزن وآسي واضحين لابس ترينج رياضي، وست أربعينية بحجاب قصير بسيط، وبنطلون واسع عليه شميز طويل واسع قاعدة بتبكي، اتفاجئت جداً لأني كنت متوقع أن الأم نفس استايل البنت، افتكرت كلامها لما قالت أنها كانت بتلبس بناطيل وطرح قصيرة عادي وهي اللي اختارت خمارها، رغم إن البيئة المحيطة بيها تساعدها تكمل في لبسها الطبيعي إلا إنها اختارت الطاعة والراحة الأكبر..أزداد فخري بيها أكتر لما تأكدت أنهم والداها، سلمت عليهم وعرفتهم بنفسي وسألتهم عن اللي حصل قالوا إنها كانت راكبة تاكسي وعربية كانت جاية قدامهم بسرعة ومشغلة كشاف عالي، فالسواق ماشفش حاجة فاتقلبت العربية بيهم، السواق قدر يخرج من العربية وفيه شوية كدمات، لكن هي العربية أتقلبت بيها أكتر من مرة والإسعاف جابت الاثنين علي هنا وكلمونا نيجي...

كنت بسمع منهم ومش مرتاح للتفاصيل وتعبني بس مجرد تخيل اللي حصلها، سلسبيل كانت قايلالي هتطلب أوبر وتبعتلي اللوكيشن ولوالدها، ليه ركبت تاكسي؟

استأذنتهم أدخل أطمن عليها، وبالفعل دخلت...من بعد موت والدي ماكنش عندي إحساس الخوف علي حد، ماكنتش بعرف أخاف أوي...أزعل أوي...أتعب أوي، ليفل الأوي ده زال من عندي، كنت شخص ماعندهوش حاجة تحرك مشاعر الحزن علي حد بالشكل اللي حصلي أول ما شوفتها نايمة فيه متجبسة، ومجروحة من مناطق كتير ومضمدة ومش حاسة بوجود حد، مش هنكر أنا كنت كاتم البكاء بصعوبة، أنا مش ضعيف بس أنا بقالي كتير مستنيها، ماكنش ينفع أشوفها بتضيع مني وما اتألمش، بقيت واقف قدامها وعمال أحاول أتخيل هي عانت من أيه في وقت الحادثة؟ ولا بعده! ولا هتعاني من أيه بعد ما تفوق؟ وبتعاني من آلام شكلها أيه دلوقتي؟ مابقتش قادر...

يومها مشيت من المستشفي ماعرفتش أروح البيت، فضلت في عربيتي لحد الفجر قاعد علي الكورنيش بيها بفكر...زحمة تخيلات وأفكار وأحاسيس، دموع ماعرفتش طريق عينيا من كتير أوي زارتني في اليوم ده، كنت غضبان جداً، شعوري بيقولي إن معتز ليه يد في الحادثة دي، بس كان كل اللي هاممني أنها تفوق واطمن إنها بخير

روحت البيت مش شايف قدامي، غيرت هدومي وأخدت شاور وروحت الشغل لقيتهم بيمنعوني أدخل، مابقتش فاهم حاجة، أتعصبت وزعقت مع الأمن لحد ما فهمت أنهم واخدين أوامر من معتز بأنهم مايدخلونيش وبيقولوا أني مرفود!!

كنت هتجنن، اتصلت بأستاذ جاد وبلغته باللي حصل، شدينا مع بعض وتجادلنا لأنه بيغلطني بسبب أسلوبي مع معتز، فهمته اللي حصل وشكي

وهو دافع عنه وده المتوقع، في الأخر قالي اخدلي أجازة يومين أقعد في البيت لحد ما الأمور تهدي وأكلمه وهو هيرجعني تاني ويصالحنا علي بعض...يصالح مين علي بعض؟ أنا هقتله.

قفلت معاه وأنا ماعنديش طاقة للجدال وروحت شربت قهوة في الكافيه وأنا بتفرج علي الصور اللي كانت بعتاهالي سلسبيل وحاسس إني مربوط من رقابتي، مخنوق ومتكتف مش عارف أتصرف، محتاجها تصحي، محتاج أحس إن كل حاجة حلوة وعفوية زي ما حسيت بوجودها في الكام يوم اللي فاتوا، في نفس اليوم بليل روحت زورتها كانت فاقت، كنت فرحان أوي لما شوفتها بتتكلم، تعبانة وكلامها هلكان لكن المهم أنها موجودة، كنت عارف إنها قوية وهتفوق بسرعة وتتحسن، بس كنت كاره نظرة الاستنجاد اللي في عينيها اللي أنا مش فاهم سببها، كانت عينيها بتهرب مني علشان ماتقوليش ألحقني، أنا مش مجنون وبتوهم بس أنا فعلاً حسيت ده في عينيها، الوقت ماكنش يسمح أي حديث، سيبتها ومشيت بعد دقايق بسيطة من أني أشوفها وأطمن عليها...

يومين بروح ليها اطمن عليها وأمشي من غير ما اسألها عن اللي تم، يومين بروح اسأل الدكاترة عاملة أيه وأتكلم مع والدها شوية وعيوننا بتتكلم بالنظرات أنا وهي واسيبها وأمشي وجوايا مش مرتاح، جوايا زعلان، فيا خوف عليها غريب، أنا مش قادر أفهم هو أنا كده بحبها فعلاً؟ بس أزاي هيكون ده حب من كام يوم بس؟ مابقتش فاهم أي حاجة...

في اليوم التالت روحت بدري المستشفي وكان اليوم اللي هرجع فيه الشركة حسب اتفاقي مع أستاذ جاد لكني خالفت الاتفاق وماروحتش، قررت أزورها بدري وأتكلم معاها لوحدنا وأسمع منها تفاصيل الحادثة، بس كنت بالفعل متأخر وكان فيه اللي لحق يسمع قبل مني..لقيت الضابط خارج من عندها وبيتكلم مع والدها قدام الباب وبيقوله:

-بإذن الله بنت حضرتك تقوم بالسلامة، والحمد لله أنها خرجت من حادثة زي دي و هتخرج من المستشفي كمان النهارده..ربنا كتبلها عمر جديد هي والسواق...كده هنقفل المحضر بعد ما أخدنا أقوالها وتأكدنا إنه مُجرد حادث سير عادي...وبإذن الله تقوم بالسلامة بأسرع وقت.

نقفل المحضر!! أزاي نقفل المحضر وأزاي حادث سير عادي؟؟

روحت وسلمت عليهم والضابط بعد ما أتعرف عليا سمعت منه وقالي إن الإجراءات كلها سليمة وهيقفلوا المحضر بعد ما اخدوا أقوالها، شكرته علي مجهوده وطلبت من والد سلسبيل ادخل اتطمن عليها، دخلت وسيبتهم برا يتناقشوا لقيتها قاعدة بتبكي قلبي أنا اللي كان بيبكي معاها...صحيح بيقولوا إن القوي زي الجبل دموعه تقيلة زي الحجارة..بس ماتوقعتش مدي قوة تأثيرها عليا بالشكل ده، كانت قاعدة علي سريرها وماسكة تليفونها المقفول بصباعين بس بسبب الجبس اللي دراعاتها متجبسة بيه ودموعها مابتقفش، صوت عياطها أذاني، مش قادر أتحمله أكتر...

-سلسبيل...

أول ما شافتني حاولت تمسح دموعها مش عارفة تحرك أيديها والجبس مش مساعدها، زاد بكاءها وهي بتطلب مني أخرج لكني ماوافقتش، فهمت أنها حست بالضعف والعجز وده ألمها أكتر بس هي مش فاهمة أنه بيوجعني أنا أكتر...دخلت وقعدت قدام السرير بتاعها وطلعت منديل علشان أمسحلها دموعها، حاولت تبعد وشها عن أيدي أكتر من مرة لكني أصريت وأنا مُتحفظ كويس علشان ما المسهاش، قلتلها:

-سلسبيل اسمحيلي بالله عليكي، ولو لمرة بس أحس أني مش غريب عنك...أنا عارف أني فعلاً غريب...وبقيت غريب أكتر لما أنتي بعدتي..بس أنا محتاج أسمعك، محتاج اهديكي..مش أنتي بس اللي محتاجة حد يكون معاكي..

بصوت بيعافر علشان يقاوم الإنهيار والضعف:

-انا مش محتاجة حد، انا بعرف اسند نفسي كويس..

--انا محتاجك تسنديني بسندك لنفسك...

بصتلي باستغراب ودموعها علي خدها، صمت مر مابينا نظرتنا قالت فيه كلام كتير..وتحديداً نظرتي اللي كانت بتوصلها كلام بيوصلني عنه علامات استفهام من نظرتها..لقيتني تلقائي بقرب أيدي بالمنديل من وشها وبمسح دموعها وهي ساكتة..كانت اسعد لحظات حياتي كأنها بتعيط كب كيك مش دموع مثلا!

-اطمني..أنا عارف أنك قوية، بس كلنا بشر...لينا لحظات حقنا فيها نحزن ونعيط وندغدغ الدنيا، وحقنا نلاقي الحد اللي يسمعنا ويطمنا ويحسسنا أنه فاهمنا وحاسس بينا ومعانا...

بصتلها جامد وهي بتتنهد وسألتها:

-سلسبيل هو أيه اللي حصل في الحادثة؟ ليه ركبتي تاكسي رغم أنك قلتيلي هتركبي أوبر وتبعتلنا اللوكيشن؟

نظرتها هربت مني وغمضت جفونها الوارمة جامد، وغابت عني بصمتها لثواني ورجعت بصتلي وحكتلي كأنها بتسترجع السيناريو في دماغها

-طلبت أوبر وأقرب واحد كان قدامه وقت طويل وكان الوقت متأخر ولازم أروح البيت، ووالدي كان مسافر محافظة تانية في شغل تبع النادي اللي شغال مدرب كراتيه فيه، مكانش هيعرف يجي ياخدني وتليفوني كان بيفصل اضطريت أخد تاكسي...وبعدين...

سكتت وبصت لتليفونها ثانية ورجعت بصتلي وقالتلي وأول مرة تبص في عيني جامد وترتني، سألتها بارتباك وقلق:

-وبعدين أيه يا سلسبيل كملي!

--قلت للسواق العنوان و وإحنا في الطريق أنا نمت وصحيت علي ضوء قوي مالحقتش افهم حاجة غير إن إحنا بنبعد عن الضوء مرة واحدة، والسواق بيفتح الباب ينط وأنا العربية بتجري بيا وتتقلب ومابفتكرش أي حاجة تانية وبفوق في المستشفي..

ماكنتش مطمن لكلامها بس سلسبيل شخصية مابتكدبش، وليه هتكدب أصلاً حسيت أني زودتها مع معتز وإني فعلاً غلطت، كل ده ماشغلنيش وقتها قد ما شغلني إحساسها وكل اللي مرت بيه، كنت حابب أفرحها علي الأقل فقلتلها:

-الحمد لله أنك خرجتي منها بخير...أينعم مش عارفينلك ملامح بس أهو خرجتي منها علي الأقل

ضحكت وكملت كلامي:

-أعتقد مش هتقدري تنسي الفترة دي من حياتك وهتحكي لأولادك عنها، عن أزاي جازفتي علشان تعملي حاجة صح ورغم أنك أتأذيتي بسببها بس نجحتي وبجدارة وأثبتي للجميع أنك قد الثقة وأقوي وأذكي مننا كلنا..

سألت بلهفة:

-مضوا العقد؟

ابتسمت وحركت دماغي بالموافقة وقلتلها:

-طبعاً يا حضرة الموظف المثالي، أنتي خلاص بقيتي دراعي اليمين في الشركة وهفتخر بيكي قدامهم كلهم وبالذات أستاذ كرش معتز..

كنت متوقع تضحك ولكنها ابتسمت وسرحت وده خلاني سألت:

-سلسبيل في أيه مخبياه؟

--أنا! لا مش مخبية حاجة..أنا بس زعلانة إني لما حققت حاجة كبيرة من اللي أنا عايزاه وخلاص هتعين في الشركة، مش هقدر أعمل ده دلوقتي بسبب حالتي الصحية، مش هيبقي قبل 3 شهور مثلاً

قبل ما نكمل كلامنا سمعت دوشة جاية من بره ولقيت كذا حد من الشركة بيخبطوا وداخلين ومعاهم ماهر، سلمت عليهم وكل حد فيهم سلمها هديته وقعدوا يهزروا ويضحكوا معاها وكنت سعيد بأنها قدرت تتجاوب معاهم، وأحرجت جداً لما ماهر أتكلم وسط الهزار وقالها:

-شكلك أنتي اللي هتستلمي مكان طارق الشغل وهتبقي المدير الجديد بعد ما معتز منع دخوله الشركة تاني

بصتلي بصدمة وبصيت أنا لماهر بلوم، قالي بعد ما أدرك اللي عمله:

-أيه ده انا ماكنتش أعرف أن ماعندهاش خلفية..

أتكلمت وسام واحدة من الموظفات في الشركة وقالت:

-كان طبيعي أستاذ معتز يعمل كده بعد ما أستاذ طارق كان هيموته وأهانه قدامنا، كان لازم يحاول يرجع برستيجه اللي ضاع تاني...بس أحسن يستاهل أصلاً ماحدش بيطيقه..

كانت بتسمع ليهم ومصدومة وبصتلي وسألت:

-ليه يا طارق؟

بصتلها بخجل وحزن:

-لما عرفت أن حصلك حادثة فكرت هو السبب غضبت وماشوفتش قدامي، مسكت فيه وهزقته وهددته إن لو طلع هو السبب هقتله..

بصتلي بصة عمري ما هنساها، بصة حيرتني، عينيها لمع فيها دموع، حسيتها خايفة ومطمنة، بتشكرني وبتترجاني، بتتكلم وبتمنع صوتها عني!! تناقض خلاني سيبتهم ومشيت..

كلمت أستاذ جاد واتقابلنا في الفرع التاني للشركة بعد ما طلب مني أروح ليه ضروري، أتكلمنا واتفقنا أني هروح واعتذر لأستاذ معتز، كان

الموضوع ده تقيل علي قلبي أوي بس كان لازم أعمله، روحت البيت وأنا بفكر أزاي هعمل ده؟ وهقوله أيه؟

طلبت عنوان بيته من حد في الشركة وأخدت ورد وشوكولاتة ولبست كاچول وروحتله، وكنت خايف من الطريقة اللي هيقابلني بيها بس ماحدش بلغني قبلها إن معتز بيحب الصيد وعنده بندقية ممكن يفكر يصطاد بيها بني أدمين عادي!

7

اللي حصل يا سيدي إني استنيته في جنينة الڤيللا بعد ما الأمن دخلوني وحد منهم راح يبلغه أني برا، سمعته وهو جاي يزعق والأمن معاه عمال يقولهم طلعوه برا يا هقتله، كان طبيعي أتوقع أنه مُجرد كلام بيتقال وقت غضب، لكن أني ألاقيه خارجلي ببندقية صيد ده اللي ما توقعتهوش أبداً وخلاني أحاول اهدي جنانه، وأنا الحقيقة عايز أكسر دماغه ومتحمل بالعافية علشان خاطر ده غلطي ولازم أتحمل عواقبه، وعلشان ما يتهورش ويقتلني وقت غضب، وقفت قدامه والأمن بيحاول يخرجني، قلتله:

-أنا جاي مش عشان أي حاجة غير أني أعتذر، أنا غلطت وحقك عليا، بس أنا بعتبرك والدي بجد وعارف أنك هتعذرني وهتتفهم غضبي وخوفي، أنا محتاجك تسمعلي بعيداً عن أي حاجة...اسمعني ونتناقش بهدوء وبعدين تعمل اللي أنت عايزه.

--اسمعلك وتعتذر وزي والدك؟ هو أنا المفروض تاكل عقلي بالكلمتين دول وشوية الهبل اللي جايبه معاك ده وأسامح! أنت لو ماخرجتش من هنا حالاً هقتلك يلا..

- أنكل معتز أنا عارف انه حقك اللي بتعمله، بس أنا غلطت وجاي اعتذر وكل إنسان خطاء، وبعدين ما حضرتك غلطت في حق سلسبيل وهي سامحتك وكمان انقذتلك صفقة بملايين الأرباح وماهمهاش أي حاجة من اللي حضرتك عملتها معاها، والبنت بالفعل كانت هتموت بسبب حاجة زي كده لمجرد إنها عايزة بس تشتغل..اسمعني بس ونتفاهم..

نزل البندقية بعد ما كان موجهها تجاهي، وخلي الأمن يسيبونا وبصلي وسألني وهو لسه غضبان:

- تموت!! تموت أزاي أيه حصلها يعني؟

حكيتله اللي حصل، وحسيته شرد مني وبعدين قالي بسخرية:

- وأنت بقي أتأكدت أني مش أنا اللي عملتها فجيت تصالحني؟

--أنا متأكد من الأول إن مش حضرتك بس كانت لحظة لعب الشيطان في عقلي وصورلي إن جملتك دي هي اللي ورا اللي حصلها..ابن من أبناءك وغلط، هتقتله علشان غلط!

قعدنا واتكلمنا وعدي الموقف بصعوبة وشوية ضحك علي العقول بكلام مجاملات وتعظيم من اللي بيحبهم، بس طبعاً علشان هو أستاذ معتز فكان لازم يحطلي شرط اعتذرله قدام الشركة كلها زي ما أهانته قدامهم...اتفقنا

ووعدني إنه هيوفي بوعده بأنه يطلبلي سلسبيل للجواز وكمان هيعينها أول ما تسترد صحتها

مشيت من عنده وأنا مبسوط، أن الأمور بتتظبط بس جوايا شعور بيقولي إن في حلقة ناقصة في الموضوع بشكل عام وبحاول أتجاهل الإحساس ده، روحت البيت وأنا مش مصدق أني عديت من الموقف، الوقت كان لسه مش متأخر أوي علشان اتراجع عن فكرة أني اتصل اطمن علي سلسبيل، غيرت هدومي وأخدت كوباية عصير فراولة من اللي والدتي أدتهولي وأنا طالع شقتي، دخلت البلكونة وعلي ضوء القمر وقفت وسندت علي السور واستنيتها ترد علي مُكالمتي، سامع الجرس وشارد في تفاصيل اليوم ونظرتها، وفجأة سمعت صوتها واصلني من سماعة التليفون نعسان، ابتسمت وسألتها:

-صحيتك من النوم؟

بصوتها الطفولي قالت:

- ولا يهمك يا مدير...ولا أقولك أيه دلوقتي بعد اللي عملته في أستاذ معتز ده؟

ضحكت وقلتلها:

-لا ما تقلقيش أنا اعتذرت ليه علي اللي عملته...بس ده لحد ما اتأكد أن مش هو اللي عمل كده ولو مش هو أعرف مين اللي ورا الحادثة دي وأقتله...

سكتت فجأة وأنا مستنيها تتكلم وبشرب من العصير باستغراب لطول فترة السكوت، سألتها وأنا بقعد علي الكرسي وبحط كوباية العصير قدامي:

-سكتي ليه؟

--طارق هو أنت ليه مصمم أن الحادثة في حد وراها مع أنها حادثة عادية؟ هو في حاجة أنت عارفها وأنا لا؟

ضحكت بقوة وقلتلها بثقة أنا نفسي استغربتها:

-لا في حاجة أنتي عارفاها انا مش عارفها...

سكتت ورجعت سألت بهدوء:

-حاجة أيه؟

اتنهدت جامد وقلتلها:

-سلسبيل في حلقة مفقودة، أنا حاسس ده، نظرتك النهاردة قالتلي كده، طريقتك، الحادثة نفسها فيها حاجة مش منطقية..توقيت الحادثة...كل ده فيه حاجة مش مريحاني فأرجوكي لو في حاجة أنتي مخبياها قولي.

--ريح نفسك وماترهقش تفكيرك يا طارق، ده كان مُجرد حادث...أنت بقي متصل علشان تحقق معايا عن الحادثة؟

كنت عارف إنها بتقفل الكلام في الموضوع ماحبتش أضغط عليها أكتر، وقلتلها:

-لا كنت عايز اطمن عليكي، عاملة إيه دلوقتي وروحتي البيت ولا لا؟

اتنهدت وقالت:

-أه روحت، وأنا بخير الحمد لله ماتقلقش..

اتناقشنا شوية عن وقتها في ألمانيا وكنت سعيد بنقاشي معاها، وقفلنا...بعد ما قفلنا دخلت علي الواتساب زي عادة كل يوم قبل ما أنام، لاحظت إنها لحد الوقت ده ما قرأتش رسايلي ليها، كنت عارف إنها هتفضل فترة من غير واتساب لأنها مش هتعرف تتعامل مع التليفون لحين إنها تفك الجبس، فقررت أكمل علي المسدجات دي..قررت لما أحتاج أقولها حاجة أو أحتاج أتكلم معاها ومماليش المساحة في ده علي الحقيقة، هكلمها في الشات زي ما عملت في الكام يوم اللي فاتوا من اليوم اللي أختفت فيه وهي راجعة من السفر..بعتلها مسدج بعبرلها فيه عن سعادتي بالمكالمة، وعن شعور القلق اللي عندي والخوف عليها، وأني مش هسكت غير لما أتأكد 100% أنه مُجرد حادث عادي مش وراه حد...

تاني يوم روحت واستلمت الشغل واعتذرت لأستاذ معتز قدام الكل وأنا مش طايقه ولا طايق حد، وعلشان أتحمل المشهد ده طلبت قهوة سادة بعد ما طلعت مكتبي، دخلت وسام بالقهوة بدل السكيرتيرة فاستغربت، حطيتها علي المكتب وقعدت قدامي فسألتها:

-خير يا وسام في حاجة؟

اتنحنحت وابتسمت وبعدين قالتلي:

-لا أنا كنت جاية أبارك لحضرتك علي أنك رجعت الشركة تاني

ابتسمت بمجاملة وقلتلها:

-شكراً يا وسام، الله يبارك فيكي

بصتلي وسألتني:

-هي سلسبيل هتيجي تشتغل هنا أمتي؟

بصتلها بشك وقلتلها:

-الحقيقة مش عارف لسه، ظروفها الصحية حالياً ماتسمحش..ليه بتسألي؟

قامت وقفت و قالتلي:

-أنا بسأل بس عادي، أصل حضرتك عارف ماحدش بيطيق أستاذ معتز ومستنين نشوفه وهو بينفذ المكافأة بتاعة نتيجة التحدي اللي كسبتوه، وعايزين نشوفه وهو بيعتذر لسلسبيل...إن شاء الله تقوم بالسلامة وتتعين علي خير، بعد أذنك .

سابتني وخرجت وتقريباً بدأت أشك في كل اللي حواليا لدرجة إني حطيت وسام كمان موضع شك! نص ساعة ودخل ماهر عليا بأسلوبه المرح:

-صاحباااي المدييير اللي نورنا ورجع المكتب وبقي شكله فنله وهو بيعتذر لمعتز بيه قدام الشركاااه..

سلمت عليه وأنا بضربه في كتفه بهزار، عارف إنه بيرخم عليا فمازعلتش، لقيته قعد وبيسألني بفضول:

-عملتها أزاي دي واقتنعت أنه هو اللي مش ورا الحادثة ده أنا نفسي ما اقتنعتش؟

استغربت وسألت:

-ليه ما اقتنعتش؟

--يعني، إن السواق ينط من العربية ويسيبها من غير ما حتي يحذرها أو يقولها تنط هي كمان!..وأنه يطلع كويس وهي تطلع بالشكل ده؟ وكمان أزاي الإسعاف ودتهم هما الاتنين المستشفي؟ والسواق خارج سليم قبل ما العربية تتقلب بسلسبيل وهو اللي أتصل بيهم وماراحش حتي ينقذها؟

اسئلته جننتني؟ طريقته غريبة وليه بيسأل الاسئلة دي إلا لو كان عارف إجابة ليهم؟ وأزاي عرف التفاصيل دي كلها؟؟ كان لازم أشك فيه هو كمان رغم أنه صاحبي وعشرة سنين، لقيتني بسأله بانفعال:

-أنت عرفت التفاصيل دي أزاي؟ وليه الأسئلة دي بتسألهالي؟ أنت عارف حاجة يا ماهر ومش عايز تقولها؟

استغرب من طريقتي وأتضايق من نبرة الشك اللي في صوتي واتعصب وقالي:

-حاجة ايه اللي أعرفها؟ أنا عارف التفاصيل من والد سلسبيل والاسئلة دي مجرد تحليل مني عادي، أنت هتشك فيا أنا كمان؟ أنت اتجننت يا طارق شكلك...أنا هروح أشوف شغلي علشان أنت الفترة دي مش طبيعي

هو عنده حق ما هو مش طبيعي اللي أنا بعمله، ماهر أيه مصلحته من أنه يعمل كده؟ وأنا شكلي مكبر الموضوع أوي أنت أكيد بتقول كده

صح؟...باصصلي كده ليه؟...أنت عندك حق...أنا كان حقي أكبر الموضوع لأن واضح أوي أن في حاجة غلط...

عدي أسبوعين كل يوم اتكلم مع سلسبيل فيهم اطمن عليها، عرفتها أكتر رغم تحفظها في الكلام معايا، ورغم قصر المدة اللي بتتكلم معايا فيها، بس قدرت أفهم كذا حاجة من شخصيتها بتكبرها في عيني أكتر، زي مثلاً أنها شجعتني بالتزامها بمواقيت الصلاة أني اسأل نفسي أنا ناقصني أيه علشان ما أصليش؟..لما هي اللي في الحالة دي ولو الأذان أذن بتستأذن مني وتروح تصلي!...كان لازم اراجع نفسي، وأرجع أصلي بانتظام تاني، ويمكن ده سبب كبير في إني في الفترة دي أحس براحة وسلاسة في كل حاجة بتحصل في حياتي، كبرت في نظري لما كان الوقت بيكون متأخر وتقفل في الكلام بسرعة وأحس أنها مش حابة تتكلم في وقت زي ده وبالفعل مابقتش أكلمها غير بدري...

كبرت في نظري بأنها لسه حماسية، ومهما عانت من كرب وألم لسه عندها ثقة بأن اللي جاي خير وعندها رضا بحالها وشايفة إن ليه حكمة

حبيت حاجات كتير منها، اتأكدت مع الوقت أني فعلاً حبيتها، لما لقيتها مجرد ما بتسيبني بتوحشني، لما طول الوقت هي في بالي وكل اللي حواليا مش قادر اشوفهم لإن هي بس اللي في عينيا، كنت بعد الأيام علشان الشهرين ونص يعدوا وتقدر تنزل الشغل وأقدر أتقدملها رسمي حسب التحدي اللي بيني وبين معتز، كنت كل يوم ببعتلها علي الواتساب وملاحظ أنها مابتفتحوش وده أنا سعيد بيه، لحد ما جه اليوم اللي عقلي بدأ يرجع يفكر بشكل مختلف تاني، ويسترجع شكوكه اللي كانت هديت شوية بسبب أنشغالي بسلسبيل نفسها ومشاعري ليها اللي بتزيد

كنا بنتكلم وذكرت في نص كلامها أنها كتبت خططها الجديدة علي نوت التليفون!

-سلسبيل أنتي بتعرفي تمسكي تليفونك وتكتبي عليه؟

ردت بتلقائية

-آه بقالي يومين

--طيب أنتي ليه مش بتفتحي نت؟

سكتت وردت بارتباك قلقني:

-أصل..أنا ماليش مزاج، أكيد لو فتحت هلاقي ناس كتير بعتالي ومش هقدر أرد عليهم.

رد منطقي، بس مش مرتاح لنبرتها، سألت:

-مالكيش مزاج، ولا في حاجة بتتفاديها علي النت؟

اندفعت:

-طارق أنت لسه برضه حاطط في دماغك موضوع الحادثة ده**!!** برضه في إعتقادك أني مخبية حاجة بتثبت أن معتز هو اللي ورا الحادثة حتي بعد ما مر أسابيع والموضوع أتنسي؟

تنحت وسألتها وأنا جوايا تأكد أن في حاجة بالفعل وأنا إحساسي الأيام اللي فاتت كان صح:

-بس أنا ماجبتش سيرة الحادثة في اللي قلته يا سلسبيل**!**

-- وأنا طبيعي ده اللي يجي في بالي أنه ورا السؤال ده لأن ده اللي داير في دماغك بقالك فترة لذلك قلتلك كده..

أنا مابقتش فاهم حاجة وحيران جداً، ماكنش قدامي غير أني أخليها تفتح نت قدامي علشان اتأكد بنفسي أن مافيش حاجة، ومابقتش عارف ده هيحصل أزاي بس أنا سكت وعديت الموضوع علشان أعرف أفكر هعمل ده أزاي؟

كان فاضل أيام بسيطة علشان سلسبيل تفك الجبس عن أيديها اليمين وكنت مستني اليوم ده علشان تقدر تخرج واشوفها بعدها، اليوم ده انتهت المكالمة بسرعة لأني مش عارف اتكلم وأنا جوايا اسئلة كتير، بس أنا مش هستني أن سلسبيل تجاوب عليها...أنا قررت أدور علي الإجابات بنفسي..وحطيت كل حد في الشركة موضع شك..

كنت كل يوم بستني سلسبيل تفتح واتساب علشان شكي ينتهي لأنه بدأ يرهقني، طول الوقت مراقب تصرفات وتحركات اللي حواليا في الشركة، تعبت...كان اليوم اللي هون عليا شوية هو اليوم اللي روحت فيه الشركة لقيت وسام بتستقبلني بعلبة شوكولاتة وهي مبسوطة جداً، الحقيقة بحب اشوف الناس مبسوطين ده بيسعدني...عرفت أن خطوبتها كانت اليوم اللي قبله علي المدير اللي كان قبلي بعد قصة حب كبيرة بينهم..كان إسمه إيهاب تقريباً..فرحت جداً لفرحتها، وبصراحة الشوكولاتة من ايتوال بالبندق ليها سحر خاص في تهدئة أعصابي، وكان ده عامل كبير أني افك شوية في اليوم ده...وما صدقت إني في اليوم ده هديت وفكيت كلمت سلسبيل أحكيلها الخبر بس سلسبيل كانت متضايقة من حاجة، حاولت أفهم ليه متضايقة؟ بس ماأخدتش منها كلام يريحني كالعادة غامضة...توقعت تكون فتحت نت جريت علي واتساب اتأكد لقيتها مافتحتش، طب أيه!!

لحد ما عرفت منها أنها مش هتفك الجبس في الميعاد اللي كان الدكتور قالها عليه وهيأخرها أسبوع كمان...فقررت أني افاجئها وأروح أزورها

وأجيبلها شوكولاتة من اللي وسام ادتلي منها في اليوم ده...وبالفعل روحت بعد الشغل بعد ما بلغت والدها بأني رايح أزورهم

دخلت الصالون وقعدت مع والدها ووالدتها وهزرنا واتكلمنا لحد ما دخلت، كانت ماشية علي رجليها مش بالكرسي وده كان شيء فرحلي قلبي وأنا شايفها بتتعافي وبتعتمد علي نفسها، ملامحها تعبانة وحزينة بس لسه سلسبيل العنيدة القوية، كنت مشتاق اشوفها بشكل مش طبيعي، كنت حاسس أني بدل ما هقولها أزيك هقولها بحبك..مش قادر استني، كنت عايزها تعرف مشاعري...سلمت عليا وقعدنا نتكلم كلنا عن الشركة والشغل وعن سلسبيل ونجاحها وجرأتها..كنت شايف انبهار والدها ووالدتها بكلامي عنها وسعيد جداً ومكمل كلام علشان عارف إن ده الإحساس اللي هي بتنتظره وعايزاه، بعد شوية سابونا وخرجوا البلكونة اللي في نفس الأوضة يشربوا قهوتهم جوا، ويسبونا نتناقش براحتنا بس قدام عينيهم والحقيقة حبيت أوي الحركة دي منهم، روحت كتير لأصدقاء ليا بنات عند أهلهم بحكم تربيتي في أسرة منفتحة شويتين كانوا معظم الوقت أهلهم بيسبونا لوحدنا عادي، لو أنا مش طارق كان سهل أضعف قدام فرص كتير من دي...حبيت الحركة دي من أهل سلسبيل، وحبيت كسوفها بوجودي، كنت حاسس أني عايز أصارحها في اليوم ده بمشاعري، كنت عايزها تاخد بالها من اهتمامي الزايد الحقيقي بيها، علي الأقل لما ترجع الشركة يبقي عندها خلفية قبل ما أستاذ معتز يصدمها بموضوع الخطوبة ده، فقررت أصمم أنها تفتح واتساب واحنا قاعدين...والحقيقة كان في سبب تاني كنت عايزها تعرفه وده اللي كنت روحتلها البيت علشان أفرحها بيه...

ما آه نسيت أقولك...ما أنا وأنا في المكتب أستاذ جاد لقيته باعتلي فويس علي واتساب بيبلغني فيه بخبر حلو جداً ليا و رسالة أوصلها لسلسبيل...فكان لازم أشوف رد فعلها وهي بتسمع الفويس...وأفرحها معايا..فتحت النت وبعتلها الفويس وقلتلها بابتسامة:

-افتحي واتساب حالاً يلا بدون نقاش

ملامحها أتغيرت وأرتبكت وسألتني برعب خلاني أفقد ابتسامتي:
-إيه؟ ليه؟..لا مش هفتحه...
-- مش هتفتحي ليه يا سلسبيل؟ في أيه مش عايزة تشوفيه علي النت؟

توترها زاد وحاولت تخفيه عني بس نظرتها اللي بتهرب مني بتبين إن في حاجة كبيرة ورا أنها ماتفتحش النت كل المدة دي..ألحيت عليها تفتحه وبدأنا ننفعل قصاد بعض، خطفت منها التليفون اترعبت وبصتلي بخوف خلاني عايز أكسر كل اللي حواليا من القلق، قلتلها بحدة:

-يا تاخدي تفتحي النت قدامي حالاً يا هفتحه بنفسي وهفهم في أيه برضه..

بكت...وبكاها خلي قلبي هيقف من الخوف، أيه راعبها من إنها تفتح النت بالشكل ده؟ قالتلي أنها هتفتحه وادتها الفون، وأنا مستني..فتحت الواي فاي وبدأت الاشعارات والمسدجات توصلها، كانت فاتحة الشات بتاعي والرسايل عمالة توصلها، دموعها بتزيد وهي بتلمح بعض الكلمات من رسايلي وباصة باندهاش للشات وأنا باصصلها بترقب وبحاول أهديها لكنها مابتبصليش لحد ما مرة واحدة وصلتني رسالة منها،
استغربت...ببص علي الشات من بره لقيت فويس مبعوت منها، سألتها بحيرة:

-إيه الفويس ده وبعتيه أمتي؟

بصتلي وزاد بكاءها وساكتة، قلبي اتقبض وأنا باصص للشات وهي بتترجاني ما أفتحهوش، وأنهارت كلياً بعد ما سمعته قدامها وكل غضب

وألم الدنيا أتملكني في اللحظة دي...وعرفت وقتها هي ليه ماكانتش عايزة تفتح نت طول الفترة دي.

8 والأخير

دخل والدها ووالدتها علينا وأنا بزعق ومش عارف اتمالك أعصابي وواقف قدامها وهي قاعدة بتبكي علي الكرسي مش فاهمين في أيه، كل اللي بعمله أني بتكلم بحزن وثوران:

-أزاااي؟ أزاي ده يحصل وما تتكلميش؟..أزاي تستحملي كل ده لواحدك وتسكتي؟...أزاي سايباني هموت من الحيرة وساكتة طول الوقت؟

مابتتكلمش وبتبكي بس ومامتها حضناها وبتهديها، ووالدها عمال يسألني علي اللي حصل وبيحاول يهديني، مش قادر أهدي، مش عارف أتمالك أعصابي

-اتكلمي..ليه عملتي كده؟

صرخت:

-علشان أنت ماتتئذيش، علشان هو جه وهددني وأنا في المستشفي قبل ما المباحث تعرف مني التفاصيل، وقال أنك لو عرفت حاجة أو المباحث عرفت حاجة هيقتلك حتي لو أتقبض عليه علشان عنده ناس برا يقدروا يعملوا ده... علشان كان هيئذيك ويئذي أهلي وأنا كان لازم أفكر بشكل مايئذيش حد حتي لو أنا اللي هتئذي..

بصتلها وأنا في قمة حزني وغضبي، ماقدرتش أتكلم كلمة واحدة، سيبتها ومشيت وأهلها بيحاولوا يفهموا منها هو مين وبنتكلم عن أيه؟

ركبت عربيتي مش قادر أسوق من دموعي، أزاي يعمل فيها كده؟ وأزاي هي عانت كل ده لواحدها بسبب واحد مريض نفسي، نار متملكاني عايز أفجرها فيه، بسوق بسرعة كبيرة علشان كان لازم افرغ طاقتي بأسرع وقت واتصرف، ما همنيش اللي هيحصل، وصلت للمكان اللي لازم أفرغ اللي جوايا فيه، خبطت بكل قوتي علي الباب وطفل صغير اللي فتحلي، من غير مقدمات زقيت الباب وفضلت أنده علي ماهر لحد ما خرجلي وأول ما خرجلي وشوفته ماحدش عرف يسكتني، الجيران أتلموا وأهله وماحدش عرف يهدي غضبي، كان مذعور، مش فاهم أيه اللي أنا بعمله ده؟ فرغت نسبة صغيرة من اللي جوايا وخرجت من البيت عنده بأعجوبة وأنا مش شايف قدامي...سلسبيل فضلت ترن عليا طول اليوم ماكنتش قادر أرد عليها، مش عارف ارتاح ومش هسكت إلا أما أجيب حقها...

اتخضيت صح؟...أكيد اتضايقت زيي أنت كمان لما عرفت مش كده؟...ماهر صاحبك أنت كمان، أكيد ما يعملش كده، ومالهوش مصلحة في كده...أنا عارف أنها صدمة، ثانية بقي نركن علشان وصلنا...لا ماوصلناش المكان اللي رايحينه، هتفهم دلوقتي بس استني دقيقة...أصلاً بكره يوم مهم جداً تعرف ولا لأ؟...أكيد هي بلغتك زي ما بتبلغك بكل حاجة...بس هقولك برضه، النهاردة بعد ما هنروح المكان اللي رايحينه ده

هتقدر سلسبيل تخرج من بيتها بدون خوف منك...هتقدر تمسك المنصب بتاعها اللي أنت كنت مش عايزها تاخده وماكنتش عارف أصلاً أنها هتوصله بالسهولة دي، طبعاً هي الأيام اللي فاتت ماكانتش قادرة تفرح بده من بعد ما بعتلها الفويس اللي بعتهولي أستاذ جاد وهو بيبشرني بأن الصفقة بتحقق نجاح واسع وإنه هيرقيني وابقي مدير العلاقات العامة للفرع التاني للشركة وأني أبلغ سلسبيل انها تشد حيلها علشان تمسك مدير العلاقات الخارجية مكاني، لا أوعي تقول أنك اتفاجئت!...هي مالحقتش تقولك ولا ايه؟...آه نسيت صح ماهو ماحدش يعرف غيري أنا وسلسبيل وأستاذ جاد وطبعاً أستاذ معتز اللي بعد اللي شافه مني ساعدني أنول منك بكل سهولة...

أيه ده، أهو ماهر جه أهو، تعالي يا ماهر...برضه ما بتتعلمش مش قلتلك مليون مرة تقفل باب العربية براحة يا مغفل!...أسكت يا ماهر مش كنت لسه بحكيله عن يوم ما جيتلك من عند سلسبيل وغضبان وبزعق وأكسر والجيران اتلموا وحاولتوا تهدوني بالعافية....

--لا ما أنت هتدفع تمن الحاجة اللي كسرتها دي علي فكره خد بالك

هههههه أنت متنح ومرعوب ليه؟...آه ده ماهر، صاحبك اللي جابك شقته أمبارح اللي هي شقتي أصلاً وسكرت فيها وحكيتله أنت عملت أيه في سلسبيل وأزاي وليه!...ده ماهر اللي بقاله أسابيع بيستدرجك ويقرب منك أكتر علشان يوصل بيك لهنا وأكسر عضمك من الضرب وتبقي قاعد قدامي متكتف، مزلول، بتتألم مجبر تسمع كل التفاصيل دي مني قبل ما تنول جزاءك، استني بقي أما أسمعك الفويس اللي كانت مسجلاه سلسبيل علي حظك وقت الحادثة...أيوا الريكورد اللي كانت فتحته ولسه هتتكلم فيه السواق اللي أنت متفق معاه يقولها إن الشركة اللي بعتاه ليها يوصلها وقتها زاد سرعته وهي نسيت الريكورد مفتوح، وقبل ما العربية تتقلب بثواني أتبعت ليا..فاكره!

أسمع أسمع...

(- لو سمحت ممكن تخفف السرعة؟...يا أستاذ...أيه ده في أيه؟...بقولك خفف السرعة مش زودها...أنت يا عم أنت بتعمل أيه هنموت كداااه...

--علشان تبقي تعملي نفسك بتفهمي أوي وتبوظي اللي أستاذ إيهاب كان بيعمله، بعد كده لو عيشتي بقي أبقي أتعلمي ما لكيش دعوة بمناصب حد، اعتبري ده عقاب ليكي علي اللي عملتيه وقرصة ودن علشان تتلمي وتقعدي في بيتك أحسن... *صريخ سلسبيل*...

-ايهاااب مييين؟ استنننيي انت رايح فييين؟؟ يا طاارق...الحقونااااي)

استني بقي أما أدور العربية علشان خطوتين وهنوصل للقسم....إيه مرعوب كده ليه وفاتح عينك أوي ليه؟ وبتترعش كمان..ماكنتش متوقع إني هعرف إن أنت اللي عملت كده يا إيهاب ؟...ولا ماكنتش متوقع أني هوصلك وأجيبك وأحبسك؟...ولا متفاجئ من إن ماهر هو اللي خدعك وجابني ليك؟...طبعاً ما أنت صدقت اللعبة اللي عملناها عليك بمساعدة أستاذ معتز ووصلتلك تفاصيلها وسام...حبيبتك، طبعاً دخلت عليها وعليك فكرة إن معتز طرد ماهر من الشركة وهو حالف لينتقم منه...وطبعاً ماهر أتكلم مع وسام بدافع الفضفضة وأنه عارف أنك مظلوم وإنه جه عليك، واتكلمتوا أنت وماهر وقربتوا من بعض بدافع أنكم تنتقموا من معتز وتلاقوا شغل سوا بعد ما فقدتم شغلكم بسببه...

بس يا سيدي...وصلنا، مرحباً بيك في المكان اللي تستحقه...قبل ما اسلمك دلوقتي لازم تعرف حاجة مهمة أوي، ربنا مش بيضيع حق حد مهما طال الميعاد الحق بيرجع...ربنا عدل، أنت كنت بتلعب لعبة قذرة ومارضتش بالحلال، بس سلسبيل اجتهدت وعشان تعبت، ورضيت، وسعت ربنا كان مخبيلها كل ده علشان تتكافيء في النهاية بمنصبها...أينعم دفعت قدامه تمن كبير بس صبرت ورضيت بقضاء ربنا فكافئها...أنت هتقضي مدة من حياتك في السجن، وحبيبتك اللي كانت بتنقلك الاخبار وبتساعدك دي

هتنول جزاءها معاك...وبشكركم بجد علشان في النهاية كنتم سبب كبير في إن حياتي تبقي ليها أهمية، وسلسبيل تنول اللي بتسعاله وأنا أنول رضاها...

كان نفسي تحضروا الاحتفالية بكره وتشفوني وأنا بطلبها للجواز، بس أنتم خلاص دوركم وقف لحد هنا...هستناك لما تخرج من السجن يا إيهاب...لينا حساب بعد ما القانون يحاكمك هنصفيه سوا...ماحدش يمس شعرة من سلسبيل بأذي وأسيب حد تاني ياخد حقها منه علشان تبقي فاهم...

طبعاً أنت بتقرأ دلوقتي ومستني تعرف أيه حصل بعد كده وأيه حصل الفترة اللي فاتت من بعد ما روحت لماهر البيت وحقك عليا أقولك بدل ما أنا مصدعك معانا علي الفاضي..

أنا بعد ما أخدت إيهاب القسم أنا وماهر وهو متكتف وضاربينه، سلمته وقبله كان ماهر مسلم الفيديو اللي مسجلينه ليه وهو بيحكي مع ماهر في التفاصيل وهو سكران في شقتي بليل قبل ما أأخرج عليهم وأقفل الفيديو وأضربه بغل من اللي قاله واعترف بيه، كان ماهر وأنا بضربه أخد التسجيلات وراح علي القسم اللي المحضر اتقفل فيه من بعد أقوال سلسبيل وهي في المستشفي، القضية اتفتحت تاني وهو بلغهم بكل اللي عملناه وبلغهم بأني جايبه وجاي في السكة، وخرج قابلني علشان يشيله معايا علشان كده قابلني قبل ما أوصل القسم بخطوات...

روحت البيت وكلمت سلسبيل يومها أطمنها إني سلمت إيهاب للبوليس وإنها ما تقلقش من حاجة، وإني هعدي عليها تاني يوم أخدها ونروح الشركة علشان في حفلة صغيرة في الشركة من أستاذ معتز وأستاذ جاد تكريماً لينا لنجاح الصفقة وإعلان ترقياتنا، كان عندها تساؤلات كتير زيك دلوقتي بس أنا كنت رخم ومصر أبلغها لما أشوفها...

عارف لما تدخل دوامة كبيرة جديدة عليك وتحاول تستوعب مرة واحدة أيه اللي أنت عايشه ده؟ حاسس بأنك في فلم مش حياة واقعية... بتراجع كل التفاصيل اللي فاتت مش مصدق أيه اللي بيحصل ده؟ هي دي حياتك فعلاً!! ده كان شعوري وأنا قاعد في العربية بستعد أسوق واروح أستقبل سلسبيل ونروح الشركة علشان تبدأ تفاصيل حياتنا الجديدة...كنت فرحان رغم توتري الشديد من إن أي حاجة من اللي مخططلها ماتطلعش مظبوطة، سوقت ووصلت وقفت تحت البيت مستنيها تخرج، رنيت عليها لقيتها بترد وتقولي أنت فين مش شيفاك أنا قدام العمارة، ضحكت وخرجت من العربية علشان أشوف ملامح المُفاجأة مرسومة علي وشها، سألتني:

-فين عربيتك؟

شاورتلها علي العربية وأنا فاتح الباب وواقف قدامها، استغربت وسألتني:

-فين ال E36؟

--مافيش اسئلة، كل حاجة هتعرفيها لما نوصل الشركة..

دخلت ركبت في الكرسي اللي جنبي، بطقم فورمال وخمارها اللي كانوا وحشوني، سلسبيل رجعت تاني أخيراً، فاضل بس تفك الجبس عن أيديها الشمال وتبقي سلسبيل اللي أول يوم شوفتها خطفتني، قبل ما نوصل الشركة طول الطريق شاردة ومتوترة وحسيتها مش هتقدر تستني تفهم لما نوصل قلتلها:

-ممكن تسأليني في أي حاجة كنتي عايزة تسألي فيها أمبارح وهجاوبك لحد ما نوصل الشركة.

بصتلي وسألت وكأنها كانت مستنياني أقولها كده:

-الفترة اللي فاتت أنت ماردتش تعرفني أنت هتجيبلي حقي أزاي من أيهاب، وإمبارح جيت وقلت أنك خلصتني منه، فهمني عملت ده أزاي؟

اتنهدت وابتسمت وقلتلها:

-يوم ما خرجت من عندك روحت لماهر البيت وفقدت أعصابي عنده، وقلتله وسمعته الفويس، ساعتها ماهر أتصدم وقالي أنهم وقت ما كان إيهاب شغال في الشركة كانوا زمايل، ماتوقعش يكون هو اللي ورا الحادثة ومابقناش عارفين سبب أنه يعمل فيكي أنتي كده أيه؟

ساعتها ماهر قالي أفهم منك لما جه المستشفي وهددك بأيه وليه؟ ساعتها أنتي قلتيلي أيه؟

ردت:

-قلتلك أن في واحد جه أنا ماعرفهوش و قالي لما سألته هو مين، أن لو قولت أي حاجة للمباحث غير اللي هيقولهالي هيكون الحادث الجاي لأبويا وأمي وساعتها هعرف هو مين ففهمت أنه اللي اسمه إيهاب، ولما قلتله أن معايا دليل وهوديه في داهية وأني مش خايفة منه ماصدقش، ولما حلفتله إني كنت هبدأ أسجل فويس ليك والسواق بدأ اللي كان بيعمله والحادثة حصلت وأن الفويس اتبعتلك بس لسه ماوصلكش لأني ماكنتش فاتحة نت وقتها علشان باقتي كانت خلصانة...هددني وقالي أن لو الفويس وصلك هيقتلك أنت، ومش هيتردد يقتل بابا وماما معاك حتي لو هو في السجن....

وقالي أني لو فكرت أرجع الشركة تاني برضه مش هيتردد في انه يئذيكم...

قلتلها:

-حلو..أنا لما عرفت منك الكلام ده تاني يوم لما هديت شوية، اتكلمت مع ماهر واتفقنا أننا نلعب علي إيهاب، ماكنتش هقدر اسيبه أو اسلمه للبوليس من غير ما أفرغ شحنة الغضب اللي جوايا فيه وأفهم ليه عمل معاكي أنتي كده؟ مع إن أنا اللي المفروض أكون هدفه؟

روحت لأستاذ معتز وسمعته الفويس وأعتذرتله بجد المرة دي، والحقيقي كان متعاون ومتفاهم جداً وهو اللي أصر يساعدنا، اتفقنا إحنا ال3 علي اللي هنعمله، عملنا تاني يوم خناقة كبيرة مزيفة بين أستاذ معتز وماهر في الشركة...كل اللي ا في الشركة شافوا وسمعوا اللي دار وشافوا ماهر وهو بيطرد، وبحكم إن وسام وماهر مقربين شوية هي جريت وراه علي مكتبه واتكلم معاها بغضب عن إنه هيخرب بيت معتز، وإنه عارف إن إيهاب مظلوم وأنه مايستحقش ده من معتز، وقالها أنه هيروح يشتغل مع شركة منافسة ليهم ويخرب بيته...ساعتها طبعاً هي نقلتله الأخبار وهو اللي راح لماهر برجله، كان هدفنا حاجة معينة وهو شبك في الصنارة بسرعة لأنها جت معانا ضربة حظ...

سألتني:

-ضربة حظ؟؟

--اللي عرفناه بعد ما إيهاب قرب من ماهر واتقابلوا عندي في الشقة علشان يفهموا هو ناوي علي أيه، علي اساس الشقة دي شقة ماهر مش شقتي، بعد كاسين تلاتة شربهم إيهاب وسكر بدأ يتكلم وقال لماهر أنه فكر

الشركة اللي هتعينه هي نفس الشركة اللي أطرد مخصوص علشان يتعين فيها بمنصب أعلي ومرتب أعلي...

بصتلي سلسبيل بدهشة وسألت:

-يعني أيه؟ يعني إيهاب إطرد بإرادته؟

ضحكت علي إندهاشها وردود أفعالها الطفولية وقلتلها:

-إيهاب كانت أكبر شركة منافسة لشركتنا متفقين معاه يعينوه عندهم في منصب وبمرتب عالي لو خسر شركتنا الصفقة دي وأقنع الوفد يتعاقدوا مع الشركة المنافسة، فلعب في دماغ معتز بإن سعر صفقة الدوا دي عالي وقاله نقلل السعر معاهم، وأخد منه الإذن وراح خرب الدنيا مع الوفد علشان يتخانقوا مع معتز بعد ما إيهاب ولع الدنيا مابينهم بخبث، ولما مشيوا متضايقين نزل وراهم وقالهم علي إن الشركة التانية جاهزة تتعاقد بنفس السعر..وبعد ما أقنعهم وخرجوا من الشركة هو شافك وأنتي واقفة معاهم وماكنش عارف أنتي مين وبتعملي أيه، لحد ما أنتي قلبتي كل الموازين علي دماغه...فكان عايز يتخلص منك كعقاب ليكي علي اللي عملتيه، وعلشان اللي تاخد المنصب مكانك وسام...

كنت شايف ملامح الحزن، والقرف، والدهشة، ونظرة عدم التصديق علي وشها ومبسوط من إن كل ده خلاص هيزول وهترجع تطمن تاني...قالت:

-أنا مش متخيلة إن كل ده حصلي وبيحصلي، أنا حاسة إني في كابوس بجد..

--خلاص يا سلسبيل، كل ده أنتهي وعدي واللي جاي هيكون حلو بإذن الله ما تقلقيش...

خرجنا من العربية وتعمدت أركن في مكان مختلف بعيد عن مكان كل مرة، ودخلنا الشركة الكل كانوا متجمعين في الريسبشن، مشروبات وشوكولاتة وزينة...دي احتفالية بجد بقي!..كنت سعيد جداً بملامح الفرحة اللي مناسبة ملامحها الجميلة...استقبلوها بالترحاب، وبعد ما وقفنا وهزرنا وضحكنا جه أستاذ معتز وأستاذ جاد سلموا علينا، وقف قدامنا معتز وبصوته وبكرشه اللي حفظناهم بص لسلسبيل بابتسامة وقال بصوت عالي:

-ياترا هتقبلي أعتذاري يا استاذة سلسبيل؟ ولا هتخلي شكلي وحش قدام الشركة كلها ؟

ابتسمت برقة وقالت بود:

-اعتذارك وصلني قبل النهاردة يا أستاذ معتز...حضرتك زي والدي وأنا مقدرة وقفتك دي جداً ومتقبلة الأعتذار أكيد.

وقف في وسط الموظفين وقال بصوت أعلي موجه كلامه ليهم وأنا مراقب المشهد بحب:

-طيب أتنشن بليز.. أنا جمعتكم النهاردة لكذا سبب، طبعاً كلكم عارفين إن التحدي كان إنهم يرجعوا الصفقة، وأنا أعتذر لسلسبيل وأعينها في الشركة لكن الحقيقة كان في بند كمان متفق عليه في التحدي...وقبل ما أقول البند ده أنا وأستاذ جاد واقفين دلوقتي علشان نقولكم تباركوا لطارق لأنه اترقي

بمناسبة إن الصفقة ناجحة نجاح غير متوقع ومن بكره هيكون مدير العلاقات العامة للفرع اللي في زايد...وسلسبيل هتستلم مكانه.

الكل كانوا بيباركوا لينا والأجواء كانت مرحة ولذيذة وكنت سعيد بسعادة سلسبيل أكتر من سعادتي بالمنصب الجديد ليا، كنت واقف ملهوف جداً أشوف رد فعل سلسبيل علي كلام أستاذ معتز معاها عني..فجأة قطع دوشتنا أستاذ معتز وهو بيقول:

-أما بقي البند التاني من التحدي...فكلامي هيكون موجه لسلسبيل بس عايزكم تكونوا حاضرين..

الكل انتبهوا للكلام وعلي الأخص سلسبيل اللي كانت بصاله ومنصته لكلامه وأنا واقف جنبها مبتسم وقلبي بيدق بسرعة، ماكنتش عارف الصيغة اللي هيتكلم بيها فاتفاجئت وهو بيقولها:

-مش عارف تعرفي ده ولا لأ، بس طارق إبن صديق دراستي الله يرحمه، عندي زي أبوه بس بعتبره أبني وصاحبي رغم اللي شوفتيه من معاملتنا مع بعض، وعلشان كده أنا بقولك دلوقتي...الواد ده بيحبك، وماشوفتش حد طارق حبه بالشكل ده، وعايزك تجهزي علشان أنا هطلبك من والدك ووالدتك النهاردة علشان تكوني زوجة لطارق ابن صديقي وابن شركتنا..

كان أول مرة أشوفها خجولة كده والكل باصين لينا وبيسقفوا، صوت الصفير والتسقيف والتهليل والفرحة أتخلدوا في ذاكرتي مع وشها الأحمر وابتسامتها، ونظرتها اللي مليانة حنية لما بصتلي وغمزتلها ورجعت بصت في الأرض تاني، كنت حاسس أني فزت فعلاً في التحدي...تحدي أني أكسب قلب زي قلبها، تحدي أني أبطل أدور علي الحب والحاجة اللي علي مزاجي وهي هتجيلي لوحدها في الميعاد اللي ربنا كاتبه...بعد ما الكل

رجعوا شغلهم أخدت سلسبيل وخرجنا من الشركة من البوابة اللي كانت بتخرج منها كل يوم علشان أروحها البيت تجهز قبل ما أجي ميعادي مع أهلها علشان أخطبها، وأحنا بنخطي خطواتنا لبرا قالتلي:

-تعرف أيه هي خطتي اللي كنت كتبتها في نوت التليفون قبل ما أفك الجبس؟

سألتها وإحنا مكملين في خطواتنا:

-أيه؟

ردت بكسوف:

-أني أوافق علي طلب المدير بتاعي لأني تأكدت أنه فعلاً مهتم لشغله زيي..

وقفت مرة واحدة باندهاش وقلبي بيدق، مش مصدق أن اللي فهمته صح، سألتها علشان أتأكد:

-أنتي تقصدي..

-أنا كمان بحبك وموافقة...

ابتسمت جامد لما قالتها وجريت من قدامي من الكسوف خرجت برا، خرجت وراها لقيتها واقفة قدام ال bmw E36 بتاعتي، والمركونة في مكانها المعتاد، أول ما شافتني لقيتها بتقولي بحماس وتعجب في نفس الوقت:

-ال36E !

اصتنعت شخصيتي القديمة وقلتلها بحدة:

-حضرتك تفحصتي العربية كويس النهارده؟

بصتلي بشك وهي رافعة حواجبها، لفت بهدوء حوالين العربية لحد ما وصلت لضهرها وبصتلي بفرحة وحماس وبنبرتها المبتهجة قرأت إعلان البيع اللي علي العربية:

-(العربية للبيع...مش ليك أنت ياللي بتقرأ الإعلان، دي لسلسبيل بس..للتواصل هتلاقيني عندكم في البيت النهاردة)

تمت بحمد الله..🌻